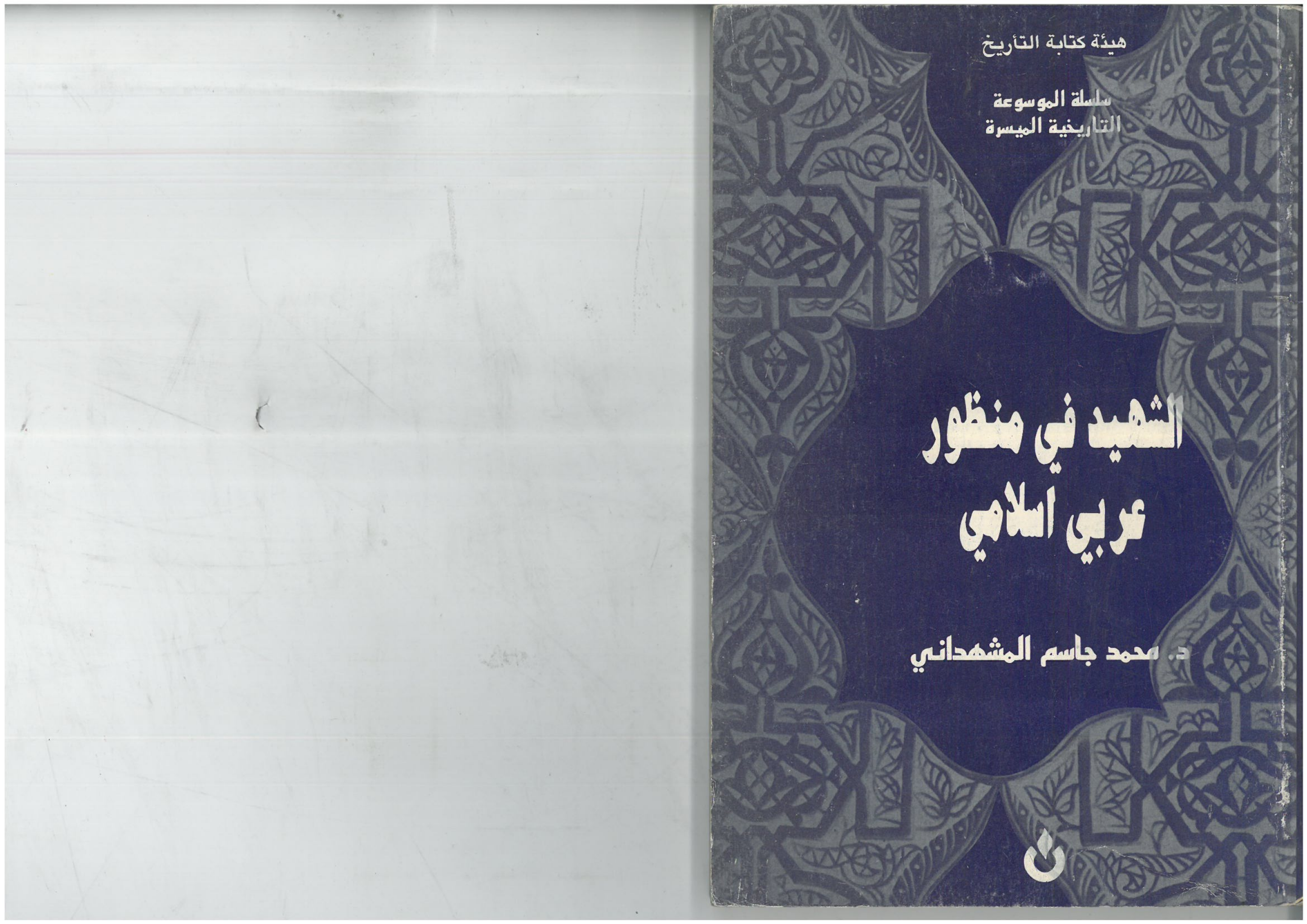


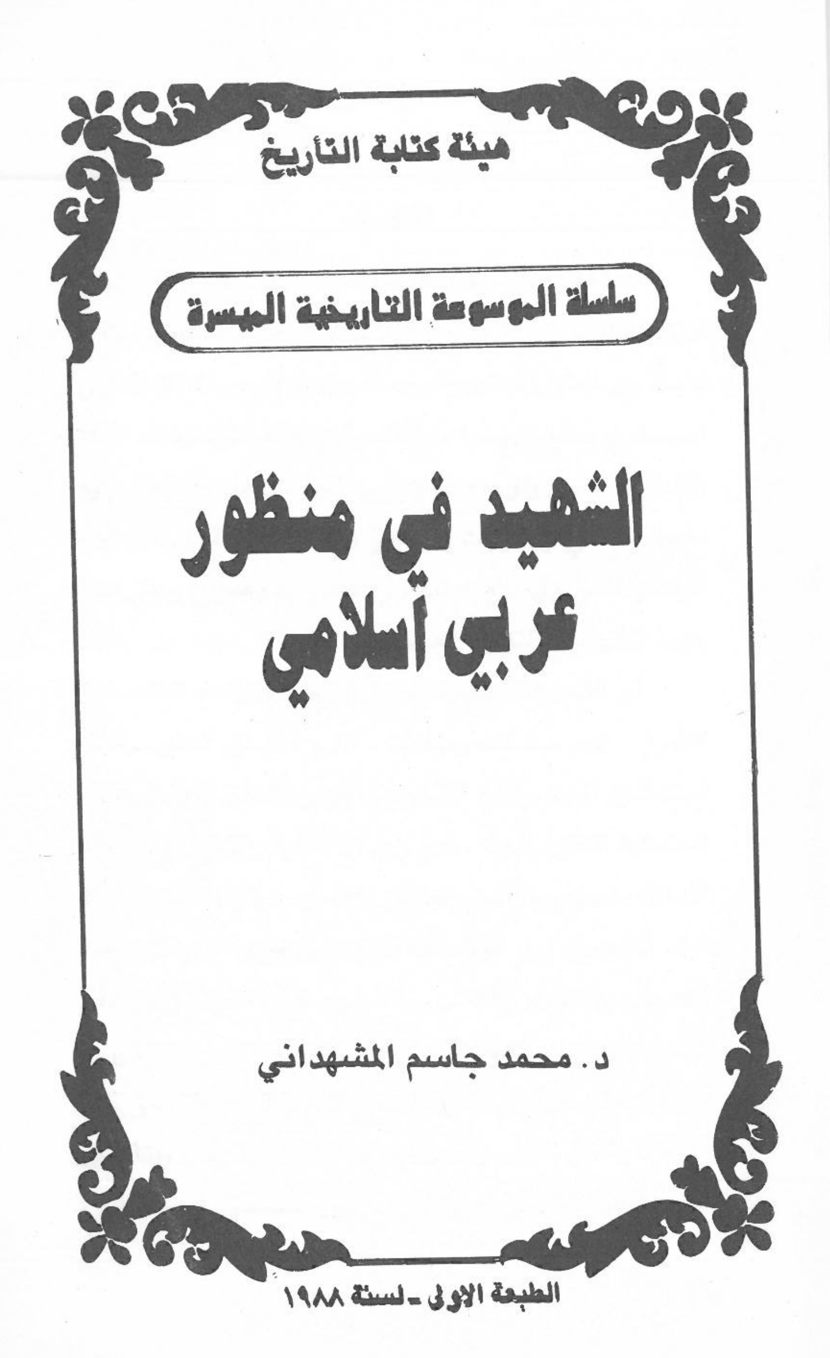
هيئة كتابة التأريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
الشهيد في منظور
عربي اسلامي
د. محمد جاسم المشهداني

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨



هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

الشهيد في منظور عربي اسلامي

د. محمد جاسم المشهداني

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قد تختار موضوعات البحوث لاعتبارات تقود الباحث الى خوض غمارها ، ولعل ابرز تلك الاعتبارات هي العلمية البحتة ، فضلاً عن اعتبارات قومية مهمة وملحة في حياة الامة التي اسهمت في صنع تاريخها ، ولذلك يكون لتلك الموضوعات اثرها الفاعل في تسيير وتوجيه كاتبها ، ويكون لها دورها في توجيه منهجه العلمي في البحث والتقصي وان هذه الحقائق كان لها اثرها في نفسي وفي توجيه افكاري لاختيار موضوع بحثي هذا عن « الشهيد في التاريخ العربي » .

ان الشهداء هم مادة التاريخ ، فلولاهم لما صنع التاريخ ، فهم صناعه ومادته ، انهم عشاق الخلود ولذلك استحقوا المجد وخلود التاريخ ، وهم عشاق الجنة ولذلك استحقوا الخلود فيها ، فهم رجال الدنيا والاخرة الى قيام الساعة ، فحري بنا كمؤرخين ان نقف ليس وقوف المعجبين ولا وقوف المنبهرين ، و قوف الذاكرين ، بل يجب ان يقترن هذا الاعجاب والانبهار والذكر بما تجود فيه عقولنا في ميدان التدوين التاريخي لمضاعفة الجهود في تخليد ذكرى الخالدين ، والتذكير بتضحياتهم تذكير القانتين الصادقين ، ولتعميق حب الاستشهاد في نفوس المتطلعين الى الخلود والمجد ، ولتأصيل قيم الشهادة في ارواح ونفوس الذين تشخص ابصارهم ،

وتـؤرق عيونهم دفـاعا عن قيم الامـة ومبادئهـا وكرامتهـا ، ولتطمئن نفوس الأحياء بما يكون عليه الشهداء ، فهذا يـوم ينفع فيه تـذكير الذين لايـذكرون ، وينفـع فيه تـوعية الذين لايعون .

ولذلك وقع اختياري على هذا الموضوع ، الذي ارجو ان يكون فاتحة لي ولغيري لمواصلة البحث والتقصي فيه بصـورة عميقة وشاملة ونـظرا لعظمـة موضـوع الشهادة في التـاريخ العربي الاسلامي ، ولاقتران خلق ذلك التاريخ بالشهداء ، فقد ارتأيت ان ابدأ دراستي عن هذا الموضوع الحيوي « بدراسة الشهيد في التاريخ العربي الاسلامي منذ بزوغ نور الاسلام وحتى نهاية العهد الراشدي » ، على امل انجاز دراستي عن بقية المراحل التاريخية الاخرى ، حتى تاريخنا المعاصر وباذن الله ، وقد عددت اختيار هذا الموضوع وتحديده في نهاية العهد الراشدي لكونه يمثل وحدة تاريخية قائمة بذاتها حيث ترسخت فيها قيم ومبادىء الاستشهاد في التاريخ العربي ، وصـارت مثالا وقدرة لمن أستشهد فيما بعد على مـر مراحـل تاريخنـا العربي .

وقـد اقتضت ضـرورة البحث ان اقسمـه عـلى ستـة فصول ، تناولت في الفصل الاول موضـوع تعريف الشهيـد « لغة » و « اصطلاحا » وتعليل تلك التسمية في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وفي اللغة والفقه .

اما الفصل الثاني فانني عالجت فيه موضوع تشـريع

الجهاد وتمني الاستشهاد في التاريخ العربي الاسلامي خلال الفترة موضوع البحث حيث بينت فيه صورا عديدة من حالات الشجاعة والاقدام على الشهادة وتمني الرجال على الله تعالى ان يرزقهم اياها ، وقد اوردت استشهادات لتلك الحالات من خلال المعارك الاولى التي خاضها العرب منذ ظهور الاسلام وحتى نهاية العهد الراشدي .

وبينت في الفصل الثالث حقيقـة موت الشهيـد وروحه معتمدا في ذلك على ماورد في القران الكـريم والسنة النبـوية الشـريفة ، واستنـادا الى ماشـرحه علمـاء الفقه والتفسـير والحديث ، حيث يؤكد هذا الفصل فضل الشهداء وتمييزهم عن سائر الخلق .

امـا الفصل الرابـع فـانني استعـرضت فيـه حـالات الاستشهاد في التاريخ العربي الاسلامي خلال الحقبة موضوع البحث ، كما اوردتها كتب السير والمغازي والتاريخ ، ومانزل في حق بعضهم من آيات قرآنية وماذكر عنهم من احاديث نبوية ، وكما فسرها علماء التفسير وكما اوضحها علماء الحديث ، مع ذكر الاستدلالات التي تدلل على عدّ كل حالة من تلك الحالات شهادة .

وقد اوضحت في الفصل الخامس مكانة الشهداء عند الله تعالى وما اعده لهم من النعيم المقيم كما نص على ذلك القرآن الكريم ، ولعل ابرز ما كرّم به الله تعالى الشهيد هو « دخوله الجنة ، وشفاعته في اهل بيته » واوضحت كثيراً من الكرامات

التي اختص بها الشهداء على سائر الخلق .

وعالجت في الفصل السادس بعض الاحكام الخاصة بالشهيد ، حيث ان تلك الاحكام تسري على الشهداء كافة وعلى مر مراحل التاريخ العربي حيث افرد البحث الاول من هذا الفصل لمعالجة موضوع غسل الشهيد والصلاة عليه ودفنه ، اعتمادا على ماورد من احكام في كتب الفقه والتفسير والحديث ، حيث كانت اكثر هذه المعالجات ذات طبيعة فقهية .

اما المبحث الثاني من هذا الفصل فانني عالجت فيه موضوع « البكاء على الشهيد » فبينت فيه كيف ان الشريعة الاسلامية نهت عن البكاء على الشهيد او اظهار الحزن عليه ، وبينت صورا من التاريخ عن ذوي الشهداء وخاصة النساء اللواتي صبرن واحتسبن بل واستبشرن باستشهاد ابنائهن اواخوانهن او ازواجهن .

اما المبحث الثالث من هذا الفصل فقد تحدثت فيه عن الكرامات التي اختص بها شهداء معركة احد رحمهم الله وهم في قبورهم ، واوردت حقائق تاريخية عن اولئك الرجال الذين خلدهم التاريخ بعد مماتهم ، وظهرت لهم كرامات وهم في قبورهم ، ولهم منزلتهم في الجنة الى قيام الساعة ، وكان سبب تأكيدي هذا المبحث لان شهداء احد يعدون القدوة الحسنة والصفوة المختارة للشهادة في تاريخنا العربي ، وصاروا مثالا يحتذى به من جاء بعدهم الى يومنا هذا .

لقد قادني بحثي هذا عن الشهيد في التاريخ العربي الى الاطلاع على مصادر متعددة الاختصاصات والاتجاهات ، ولعل في مقدمتها القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة

فضلاً عن كتب التفسير ، واراء المفسرين والمحدثين ، مع اعتمادي على كتب الفقه والاحكام والحديث فضلاً عن المصادر التاريخية المتنوعة .

وارجو ان اكون قد وفقت في كتابة بحثي هذا اكراما لمن استحقوا المجد والخلود في الحياة الدنيا والاخرة ،كي اسهم في الجهود التي تضيف الى المكتبة العربية ماهو جديد ، وما التوفيق الا من عند الله العزيز الحكيم .

الدكتور

محمد جاسم حمادي المشهداني

في بغداد المحروسة

١٤٠٩/١/١٣ هـ

١٩٨٨/٨/٢٥ م

الفصل الأول

الشهيد لغة واصطلاحا

الشهيد في اللغة وزن « فعيل » مشتقة من الفعل شَهِدَ ، يَشْهَدُ من باب « فَرِحَ » بمعنى حضر ، فالشهيد هو الشاهد الحاضر الذي حضر مع المعاينة ،[1] والشهيد ، وفعيل من ابنية المبالغة في فاعل ، فاذا اعتبر العلم مطلقاً ، فهو العليم ، واذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ،[2] فالشهيد مبالغة في اسم الفاعل ، بمعنى هو الذي يَشْهَدُ ، كما نقول في جريح وقتيل يعني « مجروح ومقتول » فيكون معنى الشهيد ، المشهود أي الذي يشاهده اخرون ،[3] فالشهيد في الاصل من الشهود أي الحضور مع المشاهدة بالبصر او البصيرة فهو على الاول بمعنى المفعول ، وعلى الثاني بمعنى الفاعل ،[4] والشهيد مفرد والجمع شهداء ، والاسم الشهادة ، واستشهد قتل شهيدا ، وتشهَّدَ اي طلب الشهادة ،[5] ويقال قتل شهيداً ، وأُستشهدَ ورزقَ الشهادة .[6]

فالتسمية عربية في اصلها وفي استخدامها ، والشهيد اسم من اسماء الله تعالى الامين في شهادته الذي لايغيب عن علمه شيء ، والشاهد على الخلق يوم القيامة فهو العليم الخبير ، وهو اسم من اسماء النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، قال تعالى « وَنَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمةٍ شهيداً »[7] اي اخترنا منهم نبيا ، وكل نبي شهيد امته ، والشهيد اسم من اسماء الملائكة .[8]

تعليل التسمية

وعلل علماء اللغة والتفسير والحديث والفقه ، عدة

اسباب دفعت الى تسمية الشهيد بهذا الاسم ، ومن بين تلك التعليلات :

١ ـ ان الشهيد هو الحي ،[٩] الذي لم يمت ،[١٠] فهو حي عند ربه كأنه شاهِدٌ حاضر ،[١١] قال الازهري وهذا قول حسن ،[١٢] وهذا تأويل قوله تعالى : « ولاتَحسبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أمواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرزَقون » ،[١٣] وقوله تعالى : « ولاتقُولوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللهِ امْواتٌ بَلْ احْياءٌ ولكِنْ لاتَشْعُرُونَ »[١٤] ذلك ان ارواحهم أُحضرت أحياءاً الى الجنة دار السلام ، وارواح غيرهم أُخرت الى يوم البعث وهو يوم القيامة .[١٥]

٢ ـ سُمِّي الشهيد شهيداً لأن الله وملائكته شَهِدوا له بالجنة :[١٦]

٣ ـ ان الشهداء سُموا بذلك لآنهم ممنْ يستشْهد بهم يوم القيامة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) على الأمم الخالية التي كذبَتْ انبياءها في الدنيا ، قال تعالى : « وَكذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وسَطاً لِتكُونُوا شُهداءَ على النَّاسِ وَيكُونَ الرَّسولُ عليكُمْ شَهيداً .. الاية »[١٧] وقال تعالى : « مِلَّةَ أبيكُمْ ابرْاهيمَ هُوَ سمّيْكُمُ المُسْلمينَ مِنْ قَبْلُ وفي هذا لِيَكُون الرَّسُولُ شَهيداً عَليْكُمْ وَتكُونُوا شُهداءَ عَلى النَّاسِ .. » ،[١٨] لأن الانبياء تكذّب في الآخرة من أُرسل اليهم فيجحدون انبياءهم وهذا فيمن جحد في الدنيا منهم امر الرسل ، فتشَهدُ أُمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بصدِقِ الأنبياء ، وتشهد عليهم بتكذيبهم ، وَيشهدُ النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذه الامة بصدقهم .[١٩]

٤ ـ وسمي الشهيد بذلك ، لان الشهيد هو المحتضر ،

فتسميته بذلك لحضور الملائكة إياه ، استنادا الى قوله تعالى « تتنزَّلُ عَليْهِمُ المَلَئِكَةُ الَّا تَخافُوا ولا تَحزنُوا وابْشِرُوا بالجنَّةِ الّتي كُنْتُمْ تُوعَدوُنَ » وقوله تعالى : « والذَّينَ آمَنُوا بالله وُرُسلِهِ أولئِكَ هُمُ الصِّديقُونَ والشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لهُمْ أجْرُهُمْ ونُورُهُمْ ... »[٢١] فالشهداء يشهدون في تلك الحالة ما اعدَّ الله تعالى لهم من النعيم ، او لأنهم تَشهد أرواحهم عند الله تعالى[٢٢] كما قال تعالى : « ولا تَحسَبنَّ الذّينَ قُتِلواْ في سَبيلِ اللهِ أمْواتاً .. الاية »[٢٣]

٥ ـ وسمي الشهيد بذلك لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه[٢٤] ويشهدونه اي يحضرون غسله ونقل روحه الى الجنة[٢٥] ولان ملائكة الرحمة تشهده ، وهي تشهد له بالجنة .[٢٦]

٦ ـ وسمي الشهيد بذلك من الشهادة اي الحضور ، ثم سُمِّي به من قُتل في سبيل الله تعالى ، وإما لحضور روحه عند الله تعالى . كما في غريب القرآن للراغب ، فهو على الاول بمعنى المفعول ، وعلى الثاني بمعنى الفاعل .[٢٧]

٧ ـ وسمي الشهيد بذلك لقيامه بشهادة الحق في امر الله تعالى حتى قتل ، وقيل لانه يشهد ماأعد الله له من الكرامة بالقتل .[٢٨]

٨ ـ وسمي الشهيد بذلك لانه يشهد ملكوت الله وملكه الملكوت عالم الغيب المختص بارواح النفوس والملك عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية .

٩ ـ وسمي الشهيد بذلك لان الشهيد لايغيب عن علمه شيء .

١٠ ـ ولان الشهيد يشهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله .

١١ ـ وانما سمي بذلك لان الشهيد يشهد عليه دمه بشهادته . لانه يبعث وجرحه يتفجر دما .

١٢ ـ ان الشهادة تكون للافضل من الامة ولذلك ميز الشهداء عن الخلق بالفضل ، ولذلك فالشهداء فرحين بما آتاهم الله من فضله .

١٣ ـ وسمي الشهيد بذلك لانه يشهد المغازي والحروب .[٢٩]

١٤ ـ لانه يشهد له بالامان من النار .

١٥ ـ لانه شاهد الملائكة عند احتضاره .

١٦ ـ لان الله يَشهدُ له بِحسنِ نيته واخلاصه .

١٧ ـ لان الانبياء يشهدون له بحسن الاتباع لهم .

١٨ لان الملائكة تَشهد بِحسنِ الخاتمة .

١٩ ـ لأنه لايشهده عند موته الا ملائكة الرَّحمة .

٢٠ ـ لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة بالقتل .[٣٠]

هوامش الفصل الاول :ـ

١ ـ انظر مادة (شهد) في :

ابن دريد ، الجمهرة ج٢ (حيدر اباد ،١٣٤٥هـ) ٣٧٠ ، الازهري ، تهذيب اللغة ج٦ (القاهرة ، لا.ت) ٧٢ ـ ٧٤ ، الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ٢٧١ ، مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم (صحاح الجوهري مرتبا على اوائل الكلمات) ،دار الحضارة العربية (بيروت ، ١٩٧٥) ص٥٧٥ ، الرازي ، مختار الصحاح (بيروت ، ١٩٦٧) ص٣٤٩ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ (بيروت ، لا.ت) ٢٣٨ ـ ٢٤٣ ، الزبيدي ، ج٤ (تاج العروس ، ج٢ (مصر ، ١٣٠٦هـ) ٣٩١ ـ ٣٩٢ ، يوسف خياط ، لسان العرب (مرتب على اوائل الكلمات ج٢ (بيروت ،لا.ت) ٢٧٤ ، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج١ (القاهرة ، ١٣٥١ هـ) ٣١٦ .

٢ ـ انظر مادة شهد في :

ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثير ، طبعة الحلبي ، تحقيق الطناحي والزاوي ، ج٢ (القاهرة ، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م) ص٥١٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٣٨/٣ ، التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مطابع الهيئة المصرية ، ج٤ (القاهرة ، ١٩٧٧) ١٠٠ .

٣ ـ د. محي هلال السرحان ، الشهيد واحكامه في الفقه الاسلامي ، بحث منشور في مجلة الرسالة الاسلامية ، العدد ١٦٢ ـ ١٦٣ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ٣٨ ـ ٣٩ .

٤ ـ التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ١٠٠/٤ .

٥ ـ انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣/٢٣٨ وما بعدها ، الزبيدي تاج العروس ، ج٢/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، الطبري ، التفسير ، ج٩ (القاهرة ، ١٣٧٤ هـ) ٣٠١ .

٦ ـ الزمخشري ، اساس البلاغة ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

٧ ـ سورة القصص ، الاية ٧٥ .

٨ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣/٢٣٨ وما بعدها ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢/٣٩١ـ ٣٩٢ ، الطبري ، تفسير ، ٩/٣٠١ ، ابن الاثير ، غريب الحديث والاثير ٢/٥١٣ ، التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤/١٠٠ .

٩ ـ النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١ (القاهرة ، لا.ت) ٢٧٧ ، الازهري ، تهذيب اللغة ، ٦/١١٣، ابن منظور ، لسان العرب ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

١٠ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٣٨ ومابعدها .

١١ ـ نفسه ٣/٢٣٨ ومابعدها ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج١/٣١٦ .

١٢ ـ الازهرى ، تهذيب اللغة ، ٦/٧٣ .

١٣ ـ سورة ال عمران ، الاية ١٦٩

١٤ ـ سورة البقرة ، الاية ١٥٤ .

١٥ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٣٨ ومابعدها .

١٦ ـ نفسه ، ٣/٢٣٨ ، الزبيدي ، تاج العروس ٢/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، (مادة شهد) ، الازهري ، تهذيب اللغة ٦/٧٣ ، النووي ، تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة ، لا.ت) ١/٢/١٦٧ ، والمجموع له ايضا ، ١/٢٧٧ ، (القاهرة ، لا.ت) الخطيب الشربيني ، مغني المحتاج ، ج١ (بيروت ،لا.ت) ٣٥٠ .

١٧ ـ سورة البقرة ، الاية ١٤٣ .

١٨ ـ سورة الحج ، الاية ، ٧٨ .

١٩ ـ انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٣٨ ، الازهري ، تهذيب اللغة ٦/٧٣ ـ ٧٤ .

٢٠ سورة فصلت ، الاية ٣١ .

٢١ ـ سورة الحديد ، الاية ٢٠ .

٢٢ ـ الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ، ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

٢٣ سورة ال عمران ، الاية ١٦٩ .

٢٤ ـ النووي ، المجموع شرح المهذب ، ١/٢٧٧ ، تهذيب الاسماء واللغات ١/٢/١٦٧ ، وقد نقلها عنه الخطيب الشربيني ، في مغني المحتاج ، ج١ ، (بيروت ،لا.ت) ٣٥٠ .

٢٥ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، مادة (شهد) .

٢٦ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

٢٧ ـ التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤/١٠٠ .

٢٨ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

٢٩ ـ نفسه ٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩، الزبيدي ، تاج العروس ، ٢/٣٩١ ـ ٣٩٢ ، الطبري ، تفسير ٩/٣٠١ .

٣٠ ـ اسامة النقشبندي ، الشهيد قراءات في النصوص الشرعية ، مجلة افاق عربية العدد (٤) ، كانون الاول ، (بغداد ، ١٩٨٤) ، ص١٦ ـ ١٧ .

الفصل الثاني

تشريع الجهاد وتمني الاستشهاد

شرع الله تعالى الجهاد لقتال الاعداء الذين يعتدون على حرمات الله ورسوله ، ويعتدون على اموال الناس واعراضهم واراضيهم ، ولم يقصره تعالى على زمن محدد وانما كان تشريعا عاما لكل الازمان والعصور ، فالله تعالى يستطيع ان ينتقم من المعتدين بعقوبة ونكال من عنده ، فكان تشريع الجهاد اختيارا للناس ، لان الجهاد ليس امرا هينا سهلا ، بل يحتاج للتضحية بكل غال ورخيص واعلى درجات التضحية هو الجود بالنفس ، وقال تعالى « كُتبَ عليكمُ القِتالُ وهو كُـرهٌ لكُم ..»[1] أي فُرض عليكم ، وقال تعالى : « وقاتِلوا المشركين كافةً كما يُقـاتلونَكُمْ كافة »[2] وقال تعالى : « قاتِلوا الذينَ يَلُونكُمْ مِنَ الكُفارِ ولَيجِدُوا فيكُمْ غِلظةً »[3] وقوله تعالى : « وَجاهِدُوا في اللهِ حقَّ جِهادِهِ ... الاية »[4] وقوله تعالى « إنَّ الله يُحِبُّ الذَّينَ يُقاتِلُونَ في سَبيلهِ صفاً كأنَّهُمْ بُنيانٌ مَرْصُوصٌ »[5] وقوله تعالى : « إنَّ الله اشترى مِنَ المؤْمنينَ أنْفُسهُم وأموالهُمْ بأنَّ لهُمُ الجنَّةُ يُقاتلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيقْتُلُونَ ، ويُقْتلونَ وعْداً عليْهِ حَقاً في التوْرايةِ وْالأنجيلَ والقُـرآن وَمنْ اوْفى بِعهدِهِ مِنَ اللهِ فـاسْتبْشـرُوا ببيعْكُمُ الذّي بايَعْتُمْ بِهِ وذلِكَ هُوَ الفوْزُ العـظيمُ » .[6] وعندمـا نزلت الايـة الكـريمـة : « ... حتّى تَضـعَ الحـرْبُ اوْزارَهـا ...»[7] قـال الصحابة : « يارسول الله سيبت الخيل ، ووضعت السلاح ، ووضعت الحرب اوزارها ،...» فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « كذبوا الان جاء القتال ، لايزال الله تعالى يُزيغَ قلوب قوم يقاتلونهم فيرزقهم منهم حتى يأتي امر الله ..» ،[8] وقال

الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « واذا أُسْتُنفِرتُمْ فانْفرُوا ..» ،[٩] وقال (صلى الله عليه وسلم) : « مَثَلُ المجاهِد في سبيلِ اللهِ ، واللهُ اعْلَمُ بِمنْ يُجاهدُ في سَبيله كَمثل الصَّائم القائِم ، وتَوَكَّلَ اللهُ للمُجاهِدِ في سَبيله بأنْ يَتوفَّاهُ أنْ يُدخِلَه الجنَّة اوْ يَرْجِعهُ سالِماً مَعَ أَجْرٍ أو غنيمة » ،[١٠] وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « من خير معاش الناس لهم رجُلٌ مُمسكٌ عِنانَ فَرسِهِ في سبيلِ الله يطيرُ على متنهِ كُلَّما سمع هيْعةً او فَزْعةً طار عَليهِ يَبتغي القتلَ والموت مظانَّهُ ..»[١١] ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : « إنَّ في الجَنَّةِ مائةَ دَرجةٍ اعدَّها اللهُ للمُجاهدينَ في سَبيلِ اللهِ مابينَ الدَّرجَتيْنِ كما بَينَ السَّماءِ والأرضِ » ،[١٢] وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم »[١٣] وقال عمرو بن عبسةَ : « اتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله : ايُّ الجهاد افضلُ ؟ قال : من أُهريق دمُهُ وعُقر جَوادُهُ » .[١٤]

وجاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : « دُلني على عَملٍ يعدِلُ الجِهادَ ، قال : لاأجِدُهُ ، قال : هل تستطيع إذا خَرجَ المُجاهِدُ انْ تدْخُلَ مسْجِدَكَ فتقومَ وَلا تَفْتُرَ ويَصوم ولا تُفْطِر ، قال وَمنْ يَستطيعُ ذلك » .[١٥]

فالمجاهد يخوض معترك القتال ، فيهرق دمه ، او يفقد عضوا من جسده ، فهو يقدم بنفسه وبدمه مضحيا في سبيل الفضيلة الكبرى والمنزلة العظمى عند الله ، لانه يجود بنفسه ،

والجود بالنفس اقصى غاية الجود ومن هنا كان للمجاهد منزلة ومكانة كبيرة عند الله تعالى ، وعند خلقه ، ولذلك تزداد وتعظم مكانته هذه بعد استشهاده ، ولذلك فضل الله المجاهدين في حياتهم على غيرهم ، فقال تعالى : « لايسْتوي القاعدونَ .. والمُجاهدُونَ في سبيلِ اللهِ بِامْوالِهم وانْفُسِهم فضَّلَ اللهُ المُجاهدينَ بامْوالِهِمْ وأنْفُسِهم على القاعدين دَرَجةً وكُلاً وَعدَ اللهُ الحُسنى وَفضَّلَ اللهُ المجاهدين على القاعدينَ اجْراً عظيما » ،[١٦] وقال تعالى : « ولنبلونكم حتى نعْلَمَ المُجاهِدينَ مِنكُمْ والصَّابِرينَ ونبْلوا اخْبارَكُمْ »[١٧] ، فالجهاد هو الطريق المؤدي الى الشهادة ، والشهادة هي الطريق المؤدية الى الجنة ، لان المقاتل يفدى نفسه من اجلها ، ومبادرا بالخير اليها ، وانه لاينشغل عما ينشغل به الناس في الدنيا وامورها ، وتتجسد في الشهيد قمة الايمان الصادق وجوهره النقي ، فلو كان في قلبه ذرة من نفاق في لقائه العدو للاذ بالفرار والروغان ولكنه مقبل على القتال بقلب صادق وايمان يخلق في نفسه روح الثبات والاقدام على الموت بشجاعة نادرة ، ولذلك قال العلماء : « ان الجهاد وحضور معركة القتال طريق الى الجنة ويسبب دخولها » ،[١٨] ولذا قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « واعْلَموا أنَّ الجنةَ تَحتَ ظِلالِ السُيوفِ » ،[١٩] وقال صلى الله عليه وسلم : « ..أنَّ الجَنةَ تَحت البارِقة » ،[٢٠] وقال المغيرة بن شعبة « اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا من قتل منا صار الى الجنةِ » وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم

« اليس قتّلانا في الجنةِ وقتلاهُم في النارِ قال بلى »[٢١] وقال صلى الله عليه وسلم : « منْ تقلَّدَ سيْفاً في سبيلِ اللهِ قلَّدهُ الله يوم القيامة وشاحين في الجنة لاتقوم بهما الدنيا وما فيهما من يوم خلقها الى يوم يفنيها ، وان الله تعالى ليباهي ملائكتـه بسيف الغازي ورمحه وسلاحه ، واذا بـاهى الله ملائكتـه بعبد من عبيده لم يعذبه بعد ذلك »[٢٢] وعن عدي بن حاتم الطائي انه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال :« أيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : خدمةُ جندٍ في سبيل الله » ،[٢٣] وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار » ،[٢٤] وقال (صلى الله عليه وسلم) : « المجاهدُ في سبيل الله كالقانت الصائم الذي لايفتر حتى يرجع الى اهله بمـا رجـع من أجـرٍ او غنيمـة أو يتـوفـاه فيـدخله الجنة » .[٢٥]

وروى عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيـه وهو بحضرة العدو يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ أبواب الجنةِ تحتَ ظِلال السيوف ، فقال رُجلٌ رَثّ الهيئةِ لأبي موسى أنتَ سمعتَ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا : قال : نعم ، قال : فرجع الى اصحابه فقال : اقْرأ عليكُمُ السَّلامَ ثُمَّ كَسَرَ جِفنَ سيفه فألقاهُ ثم مشى بسيْفه الى العدو ، فَضَرب به حتى قُتل » ،[٢٦] وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر من العريش يحرض الناس على الجهاد وهو يقول : « والذي نفسي بيده لايُقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً مُقبِلاً غير مُدبر إلا أدخله الله الجنة » ،[٢٧] وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينادي في بدر « .. قُومُوا الى جنَّةٍ عرْضُها السَّموات

والأرْضُ » فقال عمْيرُ بن الحمام الأنصاري : يارسولَ الله جَنَةٌ عُرضُها السَّمواتُ والأرضُ قال : نَعَمْ ، قال : بخٍ بَخٍ ،[٢٨] فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مايحْملُكَ على قولِكَ بخٍ بخٍ ، فقال لا والله يارسولَ اللهِ إلا رجاءَة أنْ أكُونَ مِنْ أهلها ، قال : فإنكَ مِنْ أهْلها ، فأخرجَ تَمراتٍ مِنْ قرْنـهِ فَجعلَ يـأكُلُ مِنْهُن ثم قال لئِن انا حُييت حتّى آكُل تمراتي هذهِ إنها لحياةٌ طويلةٌ ، قال : فرمى بما كان معهُ من التمر ثم قاتلَهم حتى قُتل شَهيداً » .[٢٩]

وفي رواية أُخرى ان رجُلاً قال للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) :«أين أنا يارسول اللهِ انْ قُتلتُ ؟ قـال في الجِنَّةِ، فالقى تمراتٍ كُنَّ في يدهِ ثُم قاتلَ حتى قُتل .[٣٠]

وفي الوقت الذي يخشى فيه الجبناء من الموت حرصا على الحياة ، نجد ان الشجعان يتمنونه طمعا في الشهادة ، فهذا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) على منزلته العظيمة كان يتمنى ان يُقتل شهيداً في ساحات الوغى ، فيروى انه قال : «ولأنْ أُقتل في سَبيل اللهِ أَحبُّ إليَّ مِنْ ان يَكُون ليَ اهلُ الوْبرَ والمدر»[٣١] وقال صلى الله عليه وسلم «والذي نفْسي بيدهِ لولا أنّ رجـالاً من المؤمـنـين لاتطيبُ أنْفُسُهم بـأنْ يتخلَّفـوا عنِّي،ولا اجِدُ ما احْملُهُم عليهْ ماتَخلَّفتُ عنْ سريَّةٍ تغزو في سبيلِ الله ، والذي نفسي بيده لوددتُ أنِّي أُقتلُ في سبيل الله ثُمَّ أحيا ثم أُقتل ثُم أُحيا ثُمَّ أُقتلُ ، ثُمَّ احيا ثم أُقتلُ » ،[٣٢] وكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) اذا ذكر شهداء احد يقول : « اما والله لوددت اني غودرت مع اصحابه - اي جبل احد - بخض الجبل

يعني سفح الجبل » .[٣٣]

وكان المسلمون الاوائل يتمنون الشهادة حُباً في الفوز بالجنة ونعيمها ولذلك قال الرسول : « منْ سأل اللهُ القتل في سبيلِهِ صادقاً من قلبِهِ أعطاهُ اللهُ أجر الشَّهادةِ » ، وفي حديث اخر قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « من سأل الله الشهادةَ منْ قلبهِ صادقاً بلَّغهُ الله منازلَ الشُهداءِ وإنْ ماتَ على فراشِهِ »[٣٥] ، وفي رواية قال (صلى الله عليه وسلم) : « منْ طَلب الشهادة صادِقاً أُعْطيها ولوْ لمْ تُصبهُ »[٣٦] ، ولذلك فقد استحب العلماء سؤال الشهادة وتمنيها من عند الله تعالى .

وكان المسلمون الاوائل يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر ليرزقوا فيه الشهادة .[٣٧]

ولذلك فانهم كانوا يتمنون الشهادة ويدعون الله ان يميتهم شهداء وليس في بيوتهم على فراش الموت ، فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول : « اللَّهمّ ارزقني شهادةً » ، وفي رواية انه قال : « اللهم أرزقني الشهادة في سبيلك في حرم رسولك » ،[٣٩] وكان كعب الاحبار قد دخل على عمر بن الخطاب (رض) فقال : « الحقُّ منْ ربك فلا تكوننَّ مِن المُمترين » ،[٤٠] قد انبأتُك أنك شهيدٌ فقال : « من اين لي بالشهادةِ وأنا في جزيرة العرب » .[٤١]

وروي عن عتيك بن الحارث ان جابر بن عتيك اخبره ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه ، فصاح به فلم يجبه ، فاسترجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقال : « غلبنا عليك يا ابا

الربيع » فصاحت النسوة وبكين ، فجعل ابن عتيك يسكتهن فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية » قالوا : وما الوجوب يارسول الله ؟ قال « اذا مات » قالت : ابنته : والله إني لأرجو ان تكون شهيداً ، فانك قد قضيت جهازك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« انَّ الله قد أوقع اجره على قدر نيته ... »[٤٢] وفي رواية ان قائلا من اهله قال : « إنْ كُنا لنرجُو أنْ تكونَ وفاتُهُ قتل شَهادةٍ في سبيلِ اللهِ » .[٤٣]

وهذا خالد بن الوليد يتمنى ان يُقتل شهيدا في ساحات الوغى وكان على فراش الموت في سنة ٢١هـ /٦٤١ م وهو يقول : « لقد طلبتُ القتل في مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت على فراشي ، وما من عملي شيء ارجى عندي بعد ان لا اله إلا الله من ليلةٍ بتُّها وأنا متترس والسماء تهلني تمطرُ الى الصُبح حتى نُغيرُ على الكفار ، ثم قال إذا انا مُتُّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدةً في سبيل الله » .[٤٤]

وبعد انتصار المسلمين في معركة بدر سنة ٢ هـ/ ٦٢٣ م نجد ان هناك الكثير ممن كان يصرّ ويحرص على الاستشهاد ، وكانوا يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه بلاء حسنا ، ويُرزقون فيه الشهادة كي يرزقوا الجنة ، فلقوا المشركين في يوم احد سنة ٣ هـ/ ٦٢٤ م فاتخذ الله منهم شهداء ،[٤٥] والمصادر حافلة بصور من حالات الشجاعة والاقدام التي اتصف بها العرب ، وصورٍ من جُراتهم واقدامهم

أملاً في نيل الشهادة فروى البخاري ان رجلاً مُقنّعاً بالحديد جـاء الى النبي (صلى الله عليـه وسلم) يـوم احـد فقـال : « يارسول الله أُقاتِل وأُسلِم ، قال : أسْلِمْ ثُمَّ قاتِل ، فَأسْلَمَ ثُمَّ قاتل فَقُتل ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : عملَ قليلاً وأُجرَ كَثيراً » ،[٤٦] وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكاً في الاسلام ، فكان قومُهُ يُكلمونه في الاسلام فيقول : « لو أعلمُ ماتقولون حقاً ماتأخرتُ عنه! حتى إذا كان يـوم أُحد بـدا له الاسلام ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأحد ،فاسلم واخذ سيفاً فخرج حتى دخل في القوم ، فقاتـل حتى أُثبِت ، فوجِد في القتلى جريحاً ميتاً ، فدنوا منه وهو بآخرِ رَمقٍ فقالوا ماجاءَ بِك ياعمرو ؟ قال : الاسلام آمنتُ بالله وبرسوله ثم أُخذتُ سيفي وحضرتُ ، فرزقني اللهُ الشهادة ومات في أيديهم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : انه لمن اهل الجنة » ،[٤٧] وكان عمرو بن الجموح رَجُلاً أعرج ، فلما كان يوم احد ـ وكان له بنون اربعة يشهـدون مع النبي (صـلى الله عليه وسلم) المشاهد امثال الاسد ـ[٤٨] ، فاتى رسول الله فقال : « يارسول الله ارأيت ان قاتلت حتى أُقتل في سبيل الله ، تراني امشي برجلي هذه في الجنة قال : نعم » ،[٤٩] فاراد ان يشارك في معركة احد ، واراد بنوه ان يحبسوه ، وقالوا : « انتَ رَجُلٌ اعرج ولاحرج عليك ، وقد ذهب بنوك مع النبي (صـلى الله عليه وسلم) ، قال : بَخٍ أيذهبون الى الجنة واجلس أنا عندكم ! فقالت هند بنت عمرو بن حرام إمراته : كأني انظر اليه مُوليـاً قد اخـذ

درقته ، يقول : « اللهم لاتُردني إلى أهلي خِزياً ! فخرج ولحقه بنوهُ يكلمونه في القعود ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ان بنيَّ يُريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك ، والله إني لأرجو ان أطأ بعْرجتي هذه الجنة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أمّا انت فقد عذرك الله تعالى ولاجهاد عليك ، فابى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبنيه : لاعليكم أن تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة ، فخلّوا عنه فقتل يومئذٍ شهيداً » ،[٥٠] وقال ابو طلحة : « نظرتُ الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابـوا وهو في الرعيـل الأول لكأني أنظرُ الى ضلعه في رجله يقول : أنا والله مشتاق الى الجنة ! ثم أنظُر الى ابنه يعدو في أثره حتى قُتلا جميعاً » ،[٥١] وفي رواية عمر بن شبه (ت، ٢٦٢ هـ) انه أُستشهد مع ابن اخيه ، ومولى لهما فمـر النبي صلى الله عليـه وسلم فقال : « كأني اراك تمشي برجلك هـذه صحيحة في الجنـة » ، وامر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد ،[٥٢] وهذا سعْدُ بْنُ معاذٍ عم انس بن مالك ، لم يشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معركة بدر ، فشّق عليه ذلك ، فقال :« .. إن اراني الله مشهداً فيما بعدُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراني الله ما اصنـع ، فهاب ان يقـول غيرها ، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احـد فاستقبل سعد بن معاذ ، فقال له انس : يا ابا عمرو اين فقال واهاً[٥٣] لربح الجنة أجِدُهُ دون احدٍ » ،[٥٤] فقاتلهم حتى قُتِل

شهيداً ، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ ، فقالت أُختهُ الربيع : « فما عرفت أخي إلا ببنـانه ، ونزلت فيه هذه الآية الكريمة : « مِنَ المؤمنينَ رِجالٌ صَدقُوا ما عاهدوا الله عليه فَمِنهمْ منْ قَضى نحْبهُ ومِنهمْ منْ ينتظِر وما بدَّلُوا تبديلاً » ،[٥٥] فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه .[٥٦]

وكان حُسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الاطام مع النساء عندما خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع رجاله الى أُحد لقتال المشـركين ، فقـال احدهمـا لصاحبه : « لاابا لك مانستبقي من انفسنا ؟ فوالله مانحنُ إلا هامة اليوم اوغداً ، فما بقي من أجلنا قدر ظِمْءِ[٥٧] دابة ، فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأُحد من النهار ، فلحق بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فأما رفاعة فقتله المشركون ، واما حُسيل بن جابر فالتقت عليه سيـوف المسلمين وهم لايعرفونه حين اختلطوا ، وابنه حـذيفة يقـول :« أبي ! أبي !» حتى قتل ، فقال حذيفة : « يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين ماصنعتم ، فزادته عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيراً ، وأمر سول الله صلى الله عليه وسلم بديته ان تُخرج » .[٥٨]

وفي اعقاب موقعة أُحد حدثت غزوة حمراء الاسد ،[٥٩] فقال جابر بن عبد الله : « يارسول الله : إنَّ منادياً نادى ألّا يخرج معنا إلّا من حضر القتال بالأمس ، وقد كنت حريصاً على الحضور ولكن ابي خلّفني على اخوات لي وقال : يابني لاينبغي لي ولك ان تدَعهُنَّ ولا رجلَ عندهُنَّ ، وأخافُ عليهُن وهُنَّ نُسَيات

ضعاف ، وانا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعلَّ الله يُـرزقني الشهادة ، فتخلفتُ عليهُن فـاستأثـره الله عـليَّ بالشهادةِ وكنتُ رجوتها ، فأذنْ لي يارسول الله ان أسير معكَ فإذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم »[٦٠]

وفي واقعة بئر معونة[٦١] سنة ٤ هـ/ ٦٢٥م ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين رجُلاً وفي رواية سبعين رجلاً من الانصار ليعلموهم القرآن والسنة ، ولما وصلوا بئر معونة ذهب حرام خال انس بن مالك يدعوهم للأسلام ، فاتاه رجل من خلفه فطعنه برمح حتى انفذه فقال حـرام : « الله أكبر فُـزتُ ورب الكعبة »[٦٢] وقتلوا بقية اصحابه فقالوا قبيل استشهـادهم : « اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقينـاك فرضينـا عنك ، ورضيت عنا ..»[٦٣]

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عـلى الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين غداةً ،[٦٤] وقال عبد الله بن مسعود في شهداء بئر معونة : « منْ سرّه أن يشهد على قوم أنهم شهدوا فليشهد على هؤلاء ؟»[٦٥] وروى ابن اسحاق عن بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال - وكان جبار ممن حضر حادثة بئر معونة مع عامر ثم اسلم - قال فكان يقول : « إن مما دعاني الى الاسلام اني طعنتُ رجُلاً منهم يومئذٍ بالرُمحِ بين كتفيه ، فنظرتُ إلى سِنان الرمح حين خَرج من صدره ، فسمعته يقول : فزت والله ! فقلت في نفسي مافاز ! الست قد قتلت الرجـل ؟! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا الشهادة فقلت : فاز لعمري والله » ،[٦٦]

وفي معركة الخندق سنة ٥هـ/ ٦٢٦م كان سعد بن معاذ قد خرج لقتال المشركين مرتديا درعه فقالت له امه : « إلحق اي ابني فقد والله أخرّت » فرُمي بسهم فقال سعد : « اللهم إن كنتَ أبقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لها .. اللهم وإن كنتَ وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعله لي شهادة ....» فقتل شهيداً[٦٧] وفي غزوة بني قريظة سنة ٥هـ/ ٦٢٦م استشهد سعد بن معاذ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ... والذي نفسي بيده لقد اشترت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش »[٦٨]

وعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر سنة ٦هـ/ ٦٢٧م ، قال لعامر بن الأكوع / : « انزل يابن الأكوع ...» فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا
وإن أرادوا فتنةً أبينا
فانزلنْ سكينةً علينا
وثبت الاقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يرحمك الله »
فقال عمر بن الخطاب : « وجبت والله يارسول ، لو امتعتنا به ! فقتل يوم خيبر شهيدا ....»[٦٩] ، وقال اخوه سلمة بن الاكوع : « لما كان خيبر قاتل اخي قتالا شديدا ، فارتد عليه سيفه فقتله فقال : اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مات جاهدا

مجاهدا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كذبوا مات جاهدا مجاهدا ، فله اجره مرتين » .[٧٠]

وفي غزوة مؤته سنة ٨هـ/ ٦٢٩م ، مع الروم كان عبد الله بن رواحة يشجع المسلمين على القتال ويحرضهم على الجهاد ، ويقول :«ياقوم والله إن التي تكرهون التي خرجتم تطلبون الشهادة ، ومانقاتل الناس بعدد ولاقوة ولاكثرة ، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة » ،[٧١] فلقوا جموع الروم فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم فاستشهد ثم اخذها جعفر بن ابي طالب فاستشهد ، وكان قد اخذ اللواء بيمينه فقُطعت فاخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى استشهد وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فاثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء وكان يقول قبل استشهاده ياحبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها علي اذلاقيتها ضرابها وكان عازما على النصر والاستشهاد وعقر فرسه الشقراء فكان جعفر اول رجل من العرب يعقر دابته في الاسلام ، ولما استشهد اخذ الراية عبد الله بن رواحة ، حتى، استشهد فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « رُفعوا اليّ في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرايتُ سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيا ،

وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى » .[٧٢]

وفي غزوة تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م ، قال احد الاعراب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « يارسول الله أدع الله لي بالشهادة .. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : إنك إذا خرجت غازيا في سبيل الله فاخذتك الحُمّى فقتلتك فانت شهيد ووقصتك دابتك فانتْ شهيد ...[٧٣] .

وكان عروة بن مسعود قد حشدً قومه لقتال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فلما راى عروة مايصنعون قال : « لاتقتلوا فيَّ فاني قد تصدقت بدمي على صاحبه ليصلح بذلك بينكم فهي كرامة اكرمني الله بها ، الشهادة ساقها الله إليَّ ..»[٧٤] ، ثم قال لرهطة : ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل ان يرتحل عنكم فدفنوه معهم ، وبلغ قتله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : « كمثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله عز وجل فقتلوه » .[٧٥]

وفي واقعة فحل من ارض فلسطين ، حيث استجمع الروم ستين الفا ويزيدون من بين فارس وراجل ، فصاح القائد العربي ابو عبيدة بن الجراح قائلا : « ايها الناس انه لم يبق من جد القوم الا مارأيتم فاحملوا الان عليهم حملة صادقة فاستوجبوا من الله النصر بالصبر وليبشر كل من قتل منكم بالشهادة .. فانه لن يدرك ماعند الله عز وجل الا بالطاعة ، والصبر في المواطن المكروهة ، وان الله مع الصابرين »[٧٦] ثم

نادى القائد العربي خالد بن الوليد : « ايها الناس : كونوا في جوار الله رغبة منكم عن هذه الدُنيا وما فيها فانها الى فناء وزوال ، ولاتخاذلوا ولا تواكلوا ولاتفشلوا عن اعداء الله ، واقدموا على الكافة كاقدام الاسود الضارية ، ولايكن اعداء الله على باطلهم اصبر منكم على حقكم ..»[٧٧] .

اما عمرو بن سعيد ، وكان من فرسان المسلمين فقد وقف بين الجمعين ، ثم رفع صوته وقرأ « يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذينَ كفرُوا زحْفاً فلاَ تُولُّوهُمُ الادبارَ * ومنْ يولِهمْ يومئذٍ دُبرهُ إلاّ متحرِّفاً لِقتالٍ اوْ مُتحيزاً إلى فِئةٍ فقدْ باء بِغضبٍ مِن اللهِ ومَأْوَيهُ جهنَّمُ وبِئس المصير »[٧٨] يا ايُّها الناس اطلبوا الجنة فانها نعم المأوى ونعم القرار ولنعم دار الابرار ؟ ولمن هي ياقوم ؟ هي والله لمن شرى نفسه وقاتل في سبيل الله ! ثم نادى باعلى صوته : إليَّ اليَّ يا اهيل الأسلام ! فانا عمرو بن سعيد ! ثم حمل عمرو على الروم فقاتل قتالا حسنا ، ثم رجع الى المسلمين وقد اصابته ضربة على حاجبه الايمن والدم يسيل من الضربة حتى ملأت عينيه ، فلم يستطيع ان يفتح جفن عينه من الدم ، فقال عبد الله بن قرط الثمالي : « ابشر ياابن ابي اجنحة ! فان الله معافيك من هذه الضربة وموجب لك بها الجنة ، ومنزل نصره عليك وعلى المسلمين ان شاء الله ، قال ، فقال عمرو بن سعيد : اما النصر على الاسلام واهله فقد انزله الله تبارك وتعالى ان شاء الله ، وانا انا فجعل الله هذه الضربة شهادة واهدى اليَّ مثلها اخرى ، فو الله ان هذه الضربة احبُّ

اليَّ من مثل جبل ابي قبيس ،[79] ذهبا احمر ، قال : ثم حمل عمرو بن سعيد هذا فلم يزل يقاتل حتى قتل شهيدا » .[80]

اما قيس بن هبيرة المرادي فانه حمل على جميع الروم فلم يزل يطاعن حتى انكسر رمحه ، ثم رجع الى المسلمين فطلب رمحا فاعطي ثم حمل على الروم فلم يزل يطاعن فيهم حتى كسر رمحه ، ورجع الى المسلمين حتى اخذ رمحا ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى انكسر رمحه وثلم سيفه ، فروى ان قيس بن هبيرة المرادي هذا كسر في ذلك اليوم عشرة رماح وانقطع في يده سيفان ، وقتل من الروم جماعة مافيهم الافارس مذكور ، وجرح منهم نيفا على ثلاثين رجلا ، واصابته سبع واربعون جراحة وسلم فلم يستشهد .[81]

وقد حقق العرب نصراً عظيماً على الروم فبعث ابو عبيدة بكتاب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر امير المؤمنين من عامر بن الجراح ، سلام عليك ! اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اسعده الله ، بإنا التقينا نحن واعداؤنا من الروم بموضع من بلد الاردن يقال له فحل وقد جمعوا لنا الجموع العظام وجاؤونا من رؤوس الجبال وسواحل البحار في نيف على ستين الفا قادرين مقتدرين في انفسهم يظنون ان لاغالب لهم من الناس ... فتوكلنا على ربنا ورفعنا اليه رغبتنا .. وقد اهدى الله الشهادة الى رجال من المسلمين ...»[82] .

وفي معركة القادسية سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م التي تم فيها تحرير العراق من الغزو الساساني الفارسي تسابق الرجال

للاستشهاد ، حيث كانوا يتمنون الاستشهاد ، وكان كل واحد يحث الاخر على الموت والشهادة ، فكان عاصم بن عمرو ينادي: «يامعاشر العرب، انكم اعيان العرب وقد صمدتم الاعيان من العجم ، وانما تخاطرون بالجَّنة ، ويخاطرون بالدُنيا ، فلا يكونُنَّ على دُنياهم احوط منكم على آخرتُكم لاتُحدثوا اليوم أمراً تكونون به شيئا على العرب غدا »[83] ، وقال ربيع بن البلاد السعدي: «يامعاشر العرب، قاتلوا للدِّين والدُّنيا ، (وسارعُوا إلى مغفِرةٍ مِنْ ربكُمْ وجنَّةٍ عَرضُها السَّمواتُ والأرضُ أُعدّت للمُتقين »[84] ، وان عظَّم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار اهل »[85] ، وقال دُريد بن كعب النَّخعيُّ : « ... فانه لايسبق الليلة أحدٌ إلا كان ثوابه على قدر سبقه ، نافسوهم في الشهادةِ وطيبوا بالموت نفساً ، فإنه أنجى من الموت ، إن كنتم تُريدون الحياة ، وإلا فالآخرة مااردتم»[86] وقال الاشعث بن قيس : « يامعشر العرب ، إنَّه لاينبغي ان يكون هولاء القوم أجراُ على الموت ، ولا اسخى انفُساً عن الدُنيا ، تنافسوا الازواج والاولاد ، ولاتجزعوا من القتلِ فانه أمانيٌّ الكرام ومنايا الشُهداء »،[87] وحمل رجُلٌ من بني تميم ممن كان يحمي العشيرة يقال له سوداء ، وجعل يتعرض للشهادة ، فقتل بعدما حُمل وابطأت عليه الشهادة حتى تعرَّض لرستم يريده فأُصيب دونه ،[88] وفي القادسية ايضا سار رستم الفارسي فنزل بكوثي[89] فأُتي برجل من العرب ، فقال له : « ما جاءبكم ؟ وماذا تطلبون ؟ فقال : جئنا نطلب موعود الله ..» قال رستم :

« فان قَتلتم قبل ذلك ، قال من قتل منا دخل الجنة ، ومن بقي منا انجزه الله ماوعده فنحن على يقين ..» فاستشاط رستم غضبا فامر به فضربت عنقه ، فمات شهيدا ، وقال رستم : « يامعشر فارس : والله لقد صدق العربي ، والله ماأسلمنا الا اعمالنا ، والله ان العرب مع هولاء وهم لهم حرب احسن سيرة منكم ..»(٩٠) ، وفي القادسية كذلك يحمل لنا التاريخ قصة تلك المراة العربية الصحابية الا وهي الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية التي حضرت حرب القادسية ، ومعها بنوها الاربعة وهي تعظهم وتحرضهم على القتال والاستشهاد حيث قالت لهم : « يابني إنكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو إنكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امراة واحدة ماخِنتُ اباكم ولا فضحتُ خالكم ولاهجنت حسبكم ولاغيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله تعالى : « ياءيُّها الذّين آمنوا اصْبروا وصابِرُوا ورابِطوا واتَّقوا الله لعلَّكُم تُفلِحُون »(٩١) فان أصبحتم غداً ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستنصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقها واضطرمت لظى سياقها وحللت ناراً على اوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة »(٩٢) فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها ، فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وانشأ اولهم يقول :

يا أخوتي ان العجوز الناصحة

قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة

مقالة ذات بيانٍ واضحة

فباكروا الحرب الضروس الكالحة

وانما تلقون عند الصائحة

من ال ساسان الكلاب النابحة

وتقدم فقاتل حتى استشهد ، ثم حمل الثاني وهو يقول :

ان العجوز ذات حزم وجلد

والنظر الأوفق والرأي السدد

قد امرتنا بالسداد والرشد

نصيحة منها وبراً بالولد

فباكروا الحرب حماة في العدد

اما لفوز بارد على الكبد

او ميتة تورثكم عز الابد

في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد ، ثم حمل الثالث وهو يقول :

والله لانعصي العجوز حرفا

قد امرتنا حربا وعطفا

نصحاً وبراً صادقاً ولطفا

فبادروا الحرب الضروس زحفا

حتى تلفّوا آل كسرى لفّا

او يكشفوكم عن حماكم كشفا

إنا نرى التقصير عنكم ضعفا

والقتلُ فيكم نجداً وزُلفى

فقاتل حتى أستشهد ، ثم حمل الرابع وهو يقول :

لست لخنساء ولا للأخرم
ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
ان لم أرد في الجيش جيش الأعجم
ماضٍ على الهول خضم خضرم
اما الفوز عاجل ومغنم
او لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه وعلى اخوته ، فلما بلغ الخنساء خبر استشهادهم قالت : « الحمدُ لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته » .(٩٣)

وكان حامل لواء المسلمين في واقعة القادسية الضرير ابن ام مكتوم ـ عمرو بن قيس بن زائدة ـ ، حيث شهد فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ وقتل شهيدا بالقادسية .(٩٤)

وفي سنة ١٧هـ/٦٣٨م وعلى ابواب مدينة تستر اشتد القتال بين العرب والفرس ، فقال العرب للبراء بن مالك :(٩٥) « اقسم على ربك ليهزمهم لنا ، فقال : اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني ...» وفي رواية انه قال : « أقسم عليك يارب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك » ، فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مرزبان الزارة وكان من كبار الفرس الذين انهزموا هزيمة شنيعة ، وقتل البراء بن مالك الانصاري شهيدا .(٩٦)

وفي معركة نهاوند (فتح الفتوح) الحاسمة سنة ٢١هـ/٦٤١م كان القائد العربي النعمان بن مقرن المزني قد

خاطب القوات العربية قبيل احتدام المعركة قائلا : « ... اللّهم إني اسألك ان تُقرَّ عيني اليوم بفتحٍ يكون فيه عز الاسلام ، ويذلُّ به الكُفّار ، ثم أقبضني اليك بعد ذلك على الشهادة ...»(٩٧) ، واضاف قائلا : « .. اللّهم أعِزَّ دينك ، وانُصر عبادك ، واجعل النعمان اول شهيد اليوم على إعزاز دينك ، ونصر عبادك ...»(٩٨) ، ثم استشهد رحمه الله بعد ذلك .

وفي سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م طعن ابو لؤلؤة الفارسي الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) ، فجاءه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) والناس عنده فسلم ثم قال : « يا امير المؤمنين ، ابشر ببشرى الله كان لك القدم في الاسلام ، وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنك راضٍ ، ووليت فعدلت ، ثم قُتلت شهيدا »(٩٩) ، ودخل على الخليفة عمر (رض) كعب الأحبار ، وهو مجروح فقال له : « الحقُّ منْ ربِّك فلا تكوننَّ من المُمترين »(١٠٠) ، قد أنبأتُك أنك شهيد فقلت : من أين لي بالشهادةِ وانا في جزيرة العرب »،(١٠١) وقال له المغيرة بن شعبة : « هنيئاً لك يا امير المؤمنين الجنة ...»(١٠٢) ، وجاء رجل شاب الى عمر فقال له : « ابشر يا امير المؤمنين ببشرى من الله عزوجل ، قد كان لك صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم في الاسلام ماقد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة ...» .(١٠٣)

وفي سنة ٣٥هـ/٦٥٥م حوصر الخليفة عثمان بن عفان (رض) من قبل المتمردين عليه ، فقال سعد بن ابي وقاص عنه : « هذا الرجل الذي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

: انه من اهل الجنة ...»[١٠٤] ، وعندما كان محصورا جاءه عبد
الله بن سلام فدخل عليه فقال : « السلام عليك يا امير
المؤمنين ، قال وعليك السلام ، ماجاء بك يا عبد الله بن سلام ؟
... فقال : يا امير المؤمنين ، جئت حتى تُستَشهد او يفتح الله
لك ..»[١٠٥] ، واشرف عثمان على المتمردين فقال لهم : « أذكُركُم
الله هل تعلمون ان حِراء[١٠٦] حين انتفض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، أثبتْ حِراء فليس عليك الا نبيٌّ وشهيد
وشهيد ؟ ..»[١٠٧] وفي رواية انه قال لهم : « .. هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير[١٠٨] بمكة ، ومعه ابو
بكر وعمر وعلي وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته
بالحضيض ، قال : فركله برجله وقال : « اسكن ثبير فما عليك
الا نبي وصديق وشهيدان » قالوا نعم ، قال الله اكبر شهدوا لي
ورب الكعبة أني شهيد »[١٠٩] .

اما الخليفة الراشد علي بن ابي طالب (رض) فانه ضُرِبَ
وقتل شهيدا سنة ٤٠ هـ/ ٦٦٠م ، فقال عندما ضربه عبد
الرحمن بن ملجم « فُزتُ ورب الكعبة »[١١٠] .

وتعج مصادرنا العربية الاسلامية بصور عديدة خالدة في
التاريخ العربي الاسلامي لحالات تمني الشهادة ، والسعادة
بحصولها والاقدام على الموت بعزم كبير ، وثقة كبيرة ، وبتفاؤل
كبير ، ولعل من بين تلك الصور الخالدة لتمني الاستشهاد في
تاريخنا العربي ، مارواه ابو قدامه في قصة المرأة التي ظفرت
شعرها شكالاً للفرس في سبيل الله وهي مشهورة رواها عدة

رواة منهم أحمد بن الجوزي الدمشقي ، فروى انه كان بمدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ يُقال له ابو قدامة الشامي ،
وكان قد حبب الله اليه الجهاد في سبيل الله والجهاد الى بلاد
الروم فجلس يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحدث مع اصحابه ، فقالوا له :

« يا أبا قدامة حدثنا باعجب مارايت في الجهاد ، قال :
نعم اني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملاً أشتريه لحمل
السلاح ، فبينما أنا يوماً جالس اذ دخلت علي امرأة فقالت : يا
أبا قدامة سمعتك وانت تحدث عن الجهاد وتحث عليه ، وقد
رزقت من الشعر مالم يرزقه غيري من النساء ، وقد قصصته
واصلحت منه شكالاً للفرس وعفرته بالتراب كي لاينظر اليه
احد وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار
وجالت الابطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الاسنة
، فان إحتجت اليه وإلا فادفعه الى من يحتاج اليه ليحضر
شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله ، فان امرأة ارملة كان لها
زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان عليٌّ جهاد
لجاهدت ، قال وناولتني الشكال ، وقالت : اعلم يا أبا قدامة ان
زوجي لما قتل خلف لي غلاماً من احسن الشباب ، وقد تعلم
القرآن والفروسية والرمي على القوس وهو قوام الليل صوام
بالنهار ، وله من العمر خمس عشرة سنة ، وهو غائب في ضيعة
خلفها له ابوه ، فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هديةً الى
الله عز وجل وانا أسألك بحرمة الاسلام لاتحرمني ماطلبت من

الثواب قال فأخذت الشكال منها فاذا هو مظفور من شعـرها
فقالت القه في بعض رحلك ، وانا انظر اليه ليطمئن قلبي . قال
فطرحته في رحلي وخرجت من مدينة الرقة ومعي اصحابي ، فلما
صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من
ورائي يا أبا قدامة قف علـيَّ قليلاً يـرحمك الله فـوقفت وقلت
لاصحابي تقدموا انتم حتى انظر من هذا ، وإذا انا بفارس قد
دنا مني وعانقني ، وقال الحمدُ لله الذي لم يحرمني صحبتك
ولم يردني خائباً . قلت للصبي اسفر لي عن وجهك ، فان كان
يلزم مثلك جهاد امرتك بالمسير ، وان لم يلزمك جهاد رددتك ،
فاسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر ، وعليه آثار
النعمة ، قلت للصبي لك والد ؟ قال : لا بل أنا خارج معك اطلب
ثأر أبي ، قلت للصبي لك والدة ؟ قال : نعم . قلت إذهب اليها
فاستأذنها فإن اذنت وألا فأقم عندها فان طاعتك لها افضل من
الجهـاد ، لان الجنـة تحت ظلال السيـوف وتحت اقـدام
الامهات . قال : يا اباقدامة ماتعرفني ؟ قلت لا ، قال : انا ابن
صـاحبة الوديعـة مأأسـرع مانسيت وصيـة أمي صـاحبة
الشكال ، وانا أن شاء الله الشهيد ابن الشهيد ، سألتك بالله
لاتحرمني الجهاد معك في سبيل الله ، فإني حافظ لكتاب الله ،
عارف بِسنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عارف بالفروسية
والرمي ومـا خلفت ورائي أفرس مني ، فـلا تحقرني لصغـر
سني ، وان أمي قد أقسمت على ان لا ارجع وقالت : يابنيَّ إذا
لقيت الكفار فلا تولهم الدُبر ، وهب نفسك لله ، واطلب مجاورة

الله تعالى ، ومجاورة أبيك مع إخوانك الصالحين في الجنـة ،
فإذا رزقك الله الشهادة فأشفع فيّ ، فانه قد بلغني ان الشهيد
يشفع في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ، ثم ضمتني الى
صدرها ، ورفعت رأسهـا الى السماء وقـالت : الهي وسيدي
ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمـرة فؤادي سلمتـه اليك
فقربه من ابيه . قال ابو قدامة : فلما سمعت كلام الغلام بكيت
بكاءاً شديداً اسفاً على حُسنهِ ، وجمال شبابه ، ورحمةً لقلب
والدته وتعجباً من صبرها عنه . فقال : ياعم مم بكاؤك ؟! ان
كنت تبكي لصغر سني فان الله تعالى يعذب أصغـر مني إذا
عصاه ، قلت : لم ابك لصغر سنك ، ولكن ابكي لقلب والدتك
كيف تكون بعدك . قال : فسرنا ونزلنـا تلك الليلة فكما كـان
الغداة رحلنا والغلام لايفتر من ذكر الله تعالى فتأملته فإذا هو .
أفرس منا إذا ركب وخادمنا إذا نزلنا منزلاً ، وصار كلما سرنا
يقوي عزمه ويزداد نشاطه ، ويصفو قلبه ، ويظهـر علامـات
الفرح عليه ، قال : فلم نزل سائرين حتى اشرفنا عـلى ديار
المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبـخ لنا
طعاماً لافطارنا ، وكنا صياماً ، فغلبه النعاس فنام نومة طويلة
فبينما هو نائم اذ تبسم في نومه ، فقلت لاصحابي الا ترون الى
ضحك هذا الغلام في نومه ، فلما استيقظ قلت له : حبيبي رأيتك
الساعة ضاحكاً مبتسماً في منامك قال : رأيت رؤيا فاعجبتني ،
واضحكتني ، قلت ما هي وقـال رأيت كاني في روضة خضراء
انيقة فبينما انا اجول فيها اذ رأيت قصراً من فضة شرفه من

الدر والجواهر وابوابه من الذهب ، وستوره مرخية ، واذا
جواري يرفعن الستور وجوههن كالاقمار ، فلما رأينني قلن لي
مرحبا بك فاردت ان امد يدي الى احداهن ، فقالت : لا تعجل ما
آن لك ، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية فقلن
لي تقدم يرحمك الله فتقدمت امامي فاذا في اعلى القصر غرفة من
الذهب الاحمر عليها سرير من الزبرجد الاخضر قوائمه من
الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كانه الشمس لولا ان الله
ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبهاء
الجارية

قال : فلما رأتني الجارية قالت مرحباً واهلاً وسهلاً يا ولي
الله وحبيبه انت لي وانا لك فاردت ان اضمها الى صدري فقالت
مهلاً لاتعجل فانك بعيد من الخنا ، وان الميعاد بيني وبينك غداً
بعد صلاة الظهر فابشر ، قال ابو قدامة : قلت له حبيبي رأيت
خيراً، وخيراً يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام ، فلما
اصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فإذا المنادي ينادي ياخيل الله
اركبي وبالجنة ابشري ، انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فما كان
الا ساعة ، وإذا جيش الكفر خذله الله قد اقبل كالجراد المنتشر
فكان أول من حمل منا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم
وغاص في وسطهم ، فقتل منهم رجالاً وجندل ابطالاً فلما رأيته
كذلك لحقته فأخذت بعنان فرسه وقلت ياحبيبي ارجع فانت
صبي ولاتعرف خدع الحرب ، فقال : ياعم الم تسمع قول الله
تعالى : « يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا

تولوهم الادبار»اتريد أن أدخل النار، فبينما هو يكلمني إذا
حمل علينا المشركون حملة رجل واحد حالوا بيني وبين الغلام
ومنعوني منه واشتغل كل واحد بنفسه ، وقتل خلق كثير من
المسلمين ، فلما افترق الجمعان إذا القتلى لايحصون عدداً
فجعلت اجول بفرسي بين القتلى ، وإذا انا بالغلام بين سنابك
الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول يامعشر
المسلمين بالله ابعثوا لي عمي ابا قدامة فأقبلت عليه عندما
سمعت صياحه ، فلم اعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس
الدواب فقلت انا ابو قدامة ، قال ياعم صدقت الرؤيا ورب
الكعبة انا ابن صاحبة الشكال ، فعندها رميت بنفسي عليه
فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم عن محاسنه وقلت يا
حبيبي لاتنس عمك ابا قدامة ، له في شفاعتك يوم القيامة ،
فقال مثلك لاينسى لاتمسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك
دعه ياعم حتى القي الله تعالى به ياعم هذهِ الحوراء التي
وصفتها لك قائمة على راسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل
فانا مشتاقة اليك بالله ياعم ان ردك الله سالماً فتحمل ثيابي هذهِ
المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلاء الحزينة وتسلمها اليها
لتعلم إني لم اضيع وصيتها ، ولم أجبن عند لقاء المشركين ،
واقرأ مني السلام عليها ، وقل لها ان الله قد قبل الهدية التي
اهديتها ، ولي ياعم أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت
كلما دخلت استقبلتني تسلم عليَّ ، وإذا خرجت تكون آخر من
تودعني عند مخرجي هذا ، وقالت لي بالله يا اخي لاتبطيء عنا ،

فإذا لقيتها فأقرأ عليها مني السلام ، وقل لها يقول لك أخوك
الله خليفتي عليك الى يوم القيامة ثم تبسم وقال : أشهد ان لا
اله الا الله وحده لاشريك له ، صدق وعده واشهد ان محمداً
رسوله هذا ماوعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، ثم
خرجت روحه ، فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه ، وعنا به ،
قال ابو قدامة : فلما رجعنا من جهادنا ودخلنا مدينة الرقة لم
تكن لي هَمةٌ الا دار ام الغلام فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه
وجماله وهي قائمة بالباب وكل من مر بها تقول : ياعم من اين
جئت فيقول من الجهاد فتقول اما رجع معكم اخي فيقولون
لانعرفه فلما سمعتها تقدمت اليها فقالت لي ياعم من اين جئت
قلت من الجهاد ، قالت : أما رجع معكم أخي ثم بكت وقالت ما
أبالي ... يرجعون وأخي لم يرجع فغلبتني العبرة ثم تحيا ،
فقلت لها ياجارية قولي لصاحبه فانه على الباب فسمعت المرأة
كلامي فخرجت وتغير لونها فسلمتُ عليها فردت السلام ، وقالت
أمبشراً ، أم معزياً قلت : بيني لي البشارة من التعزية رحمك
الله ، قالت إن كان ولدي رجع سالماً فانت مُعزٍ ، وان كان قتل في
سبيل الله فانت مبشر ، فقلت ابشري فقد قبل هديتك ، فبكت ،
وقالت الحمدُ لله الذي جعله ذخيرةً يوم القيامة ، قلت فما فعلت
الجارية أخت الغلام ، قالت : هي التي تكلمك الساعة فتقدمت
الي فقلت لها ان اخاك يسلم عليك ، ويقول لك الله خليفتي عليك
الى يوم القيامة ، فصرخت ووقعت على وجهها مغشياً عليها
فحركتها بعد ساعة فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ، ثم سلمت
ثياب الغلام التى كانت معي لأمه وودعتها ، وانصرفت حزيناً
على الغلام والجارية ، ومتعجباً من صبر امهما »(١١١) .

حواشي الفصل الثاني :-

١ ـ سورة البقرة ، الاية (٢١٦) .
٢ ـ سورة التوبة ، الاية (٣٦) .
٣ ـ سورة التوبة ، الاية (١٢٣) .
٤ ـ سورة الحج ، الاية (٧٨) .
٥ ـ سورة الصف ، الاية (٤) .
٦ ـ سورة التوبة ، الاية (١١١) .
٧ ـ سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) الاية (٤) .
٨ ـ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ج٦(بيروت ، ١٩٨٣) ٣١٠
٩ ـ رواه البخاري قائلا : « حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا يحيى
بن سعيد ، حدثنا سفيان ، قال حدثنا منصور عن مجاهد ، عن طاوس
عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) ... الحديث) صحيح البخاري ، ج٤، (القاهرة ، لا.ت) ١٨ ،
وفي سند اخر قال البخاري : « حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا
سفيان ، قال حدثني منصور عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس
(رضي الله عنهما) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح :
، لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونيّة ، وإذا أستفرتم فانفروا » ،
(صحيح البخاري ، ٢٨/٤ ، سنن ابن ماجه ، رقم الحديث (٢٧٧٣)
ابن الاثير جامع الاصول ، الحديث رقم (١٠٤٠) ، ابن جماعة الحموي
، تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام (قطر ، ١٩٨٥) ص١٥٤
١٠ ـ صحيح البخاري ١٨/٤ ـ ١٩ ، وكان سند الحديث
، حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري ، قال ، اخبرني سعيد
بن المسيب ، ان ابا هريرة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه
وسلم ... الحديث » ، وورد الحديث في النسائي ، السنن ، ج٦ ،

(القاهرة ، ١٩٦٤) ١٨ ، وفي الترمذي ، الجامع الصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي ج٢/١٥٥ ، ابن الحموي ، مستند الاجناد ، تحقيق اسامة ناصر النقشبندي ، (بغداد، ١٩٨٣) ص٤١ .

١١ ـ مسلم ، صحيح مسلم ، ج١٣ (بيروت ، ١٣٩٢/١٩٧٢) ٣٤ ـ ٣٥ ، ابن جماعة الحموي ، مستند الاجناد ، ٤٢ . وكان سند الحديث : « حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن بعجه عن ابي هريرة ... الحديث وقال : النووي ، في شرح صحيح مسلم : «معناه : يسارع على ظهره وهو متنه كلما سمع هيعة وهي الصوت عند حضور العدو والنهوض اليه ، ومعنى يبتغي القتل في مظانه اي يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة ، وفي هذا الحديث فضيلة الجهاد والرباط والحرص على الشهادة (النووي ، شرح صحيح مسلم بهامش صحيح مسلم ج١٣ (بيروت ، ١٣٩٢/١٩٧٢) ٣٥ .

١٢ ـ صحيح البخاري ،٤/١٩ (حدثنا يحيى بن صالح ، حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن الرسول الكريم (صلى الله عيه وسلم ، .... الحديث) .

١٣ ـ النسائي ، السنن ، ـ باب الجهاد ، ج٦ (القاهرة ، ١٩٦٤) ٧ ، وانظر ابن الاثير ، جامع الاصول ، ج٣ (القاهرة ، ١٩٤٩) ٨٣ ، (الحديث ، ١٠٣٩) .

١٤ ـ ابن ماجه ، السنن ، ج٢ (بيروت ، ١٩٧٥) ٩٣٤ وكان سند الحديث « حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الحجاج بن دينار ، عن محمد بن ذكوان ، عن شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة .. الحديث » .

١٥ ـ صحيح البخاري ،٤/١٨ .

١٦ ـ سورة النساء ، الاية (٩٥) .

١٧ ـ سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الاية (٣١) .

١٨ ـ النووي ، شرح صحيح مسلم ، ١٣/٤٦ في هامش صحيح مسلم .

١٩ ـ رواه البخاري قائلا : « حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبه قال : (كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « واعلموا ان الجنة تحت ظلال السُّيوف » تابعة الأويسيُّ عن ابن ابي الزناد عن موسى بن عُقبة » صحيح البخاري ، اخرجه البخاري ، رقم ٢٨٦٢ ، وصحيح مسلم ، ٤/٢٦ ـ ٢٧، وابو داود ، رقم الحديث ٢٦٣١ ، ابن الاثير ، جامع الاصول ، الحديث رقم ١٠٤٦ ، ابن جماعة الحموي ، تحرير الاحكام ، ١٢٩ .

٢٠ ـ الواقدي ، المغازي ، تحقيق د. مارسدن جونس ج٣ (لندن ١٩٦٦) ١١١٨

٢١ ـ صحيح البخاري ، ٤/٢٦

٢٢ ـ علي بن حسام الدين المتقي ، منختب كنز العُمال في سنن الاقوال والافعال ، طبع بهامش مسند احمد بن حنبل ج٢/ ٢٩٠ ، ابن جماعة الحموي ، مستند الاجناد ، ٥٨ .

٢٣ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٧/١٢٦ .

٢٤ ـ الترمذي ، السنن ، ٤/١٧٠ ، الحديث رقم (١٦٣٢) ابن حجر ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ج٢ (الكويت ١٣٩١هـ) ١٤٥ ، الحديث رقم ١٨٨٣ ، ابن جماعة الحموي تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام ، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم احمد (قطر ، ١٩٨٥) ١٥٣

٢٥ ـ الترمذي ، السنن ، ١٦٤/٤ ، ١٦٥ ، (الحديث رقم ١٦٢٠ ، صحيح البخاري ، الحديث (٢٦٣٥) ، ابن جماعة الحموي تحرير الاحكام ، ١٥٣

٢٦ ـ صحيح مسلم ، ٤٦/١٣ ، وكان سند الحديث « حدثنا يحيى بن يحى التميمي ، وقتيبة بن سعيد ، قال قتيبة : حدثنا ، وقال يحيى اخبرنا جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال سمعت ابي ... الحديث » .

٢٧ ـ الماوردي ، الاحكام السلطانية (القاهرة ، ١٩٦٦) ٤٣ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، (القاهرة ، ١٩٣٩) ٢٧ ، ابن كثير البداية والنهاية ، ج٣ (القاهرة ، ١٣٥٨هـ) ٢٧٦ ، ابن جماعة الحموي ، تحرير الاحكام ، ص١٧٣ .

٢٨ ـ بخٍ بخٍ ، كلمة تطلق لتفخيم الامر وتعظيمه في الخير « النووي شرح صحيح مسلم ، ٤٥/١٣ ـ في هامش صحيح مسلم » .

٢٩ ـ صحيح مسلم ٤٥/١٣ ـ ٤٦ (حدثنا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر وهارون بن عبد الله ومحمد بن رافع ، وعبد بن حميد قالوا : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال ... الحديث » .

٣٠ ـ صحيح مسلم ، ٤٣/١٣ : « حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي وسويد بن سعيد اخبرنا سفيان عن عمر ، وسمع جابر يقول ، قال رجل ... الحديث » .

٣١ ـ النسائي ، السنن ، ٢٨/٦ وقال : « اخبرنا عمرو بن عثمان قال ثنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير عن ابي عميرة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... الحديث » .

٣٢ ـ صحيح البخاري ، ٢١/٤ ، النسائي ، السنن ، ٢٧/٦ ـ ٢٨ ، وكان سند الحديث : « اخبرنا عمرو بن عثمان بن

سعيد ، قال حدثنا ابي عن شعيب عن الزهري ، قال حدثني سعيد بن المسيب ، عن ابي هريرة قال .. الحديث » (سنن النسائي ، ٢٧/٦ ـ ٢٨) وفي سند اخر قال النسائي : « اخبرنا عبيد الله بن سعيد ، قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري ، قال : حدثني ذكوان ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ... الحديث » نفسه ، ٢٧/٦) .

٣٣ ـ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٣ (بيروت ، ١٣٩٨/١٩٧٨) ص٨٩ .

٣٤ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، شرح وتحقيق ، احمد محمد شاكر ، ج٤ (بيروت ، ١٣٥٧/١٩٣٨) ١٨٣ ، اما سند الحديث : قال الترمذي : « حدثنا احمد بن منيع ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا ابن جريج عن سليمان بن موسى ، عن مالك بن يخامرَ السكسكيُّ عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم .. الحديث » .

٣٥ ـ نفسه المصدر ، ١٨٣/٤ ، وسند الحديث : « حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادي ، حدثنا القاسم بن كثير المصريُّ ، حدثنا عبد الرحمن بن شُريح انه سمع سهل بن ابي امامة بن سهل بن حُنيفُ يحدِّث عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم .. الحديث .

٣٦ ـ اما سند الحديث : قال مسلم : « حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن انس بن مالك ، عن الرسول صلى الله عليه وسلم ... الحديث » ، (صحيح مسلم ، ٥٥/١٣) .

٣٧ ـ الطبري ، التفسير ، ٣٩٢/٧ .

٣٨ صحيح البخاري ، ١٩/٤ .

٣٩ ـ عمر بن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ج٣ (جدة ، ١٤٠٢هـ) ٨٧٨ .

٤٠ ـ سورة البقرة ، الاية (١٤٧) .

٤١ ـ عمر بن شبة ، المصدر السابق ، ٩١٧/٣ .

٤٢ ـ عبد الله بن المبارك ، كتاب الجهاد ، تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد ، (القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨) ، ص٦٨ ـ ٦٩ ، (الحديث رقم ٦٨ ، ورواه الامام مالك بن انس ، الموطا ، ـ الجنائز ـ ج١ ، مطبوع الموطا في صلب تنوير الحوالك للسيوطي ، ص١٨٢ ، ابو داود ، السنن ، تحقيق محي الدين عبد الجنائز ، النسائي ، سنن النسائي ، ـ باب الجنائز ، ١٣/٤ ـ ١٤ ، الهيثمي ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان (القاهرة ، ١٣٥١) ص ٣٨٩ ، (الحديث ١٦١٦) .

٤٣ ـ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٢ (بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥) ٩٣٧ .

٤٤ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢٨/٧ ، ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١ (القاهرة ، ١٣٢٨) ٤١٥ .

٤٥ ـ الطبري ، التفسير ، ٣٩٢/٧ .

٤٦ اما سند الحديث : « حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، ثنا شبابه بن سوار القزاوي ثنا اسرائيل عن ابي اسحق ، قال : سمعت البراء رضي الله عنه .. يقول .. الحديث » (صحيح البخاري ، ٢٤/٤) .

٤٧ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٢/١ .

٤٨ ـ نفسه ، ٢٦٤/١ .

٤٩ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، ١٢٩/١ .

٥٠ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٤/١ .

٥١ ـ نفسه ، ٢٦٥/١ .

٥٢ ـ عمر بن شبه ، المصدر السابق ، ١٢٩/١ .

٥٣ ـ واهاً : قال العلماء واهاً كلمة تحنُّن وتلهُّف (النووي ،

شرح مسلم ، ٤٨/١٣) .

٥٤ ـ روى ان الله تعالى اوجده ريح الجنة من موضع المعركة ، وقد ثبتت الاحاديث ان ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام (نفس المصدر السابق ، ٤٨/١٣) .

٥٥ ـ سورة الاحزاب ، الاية (٢٣) .

٥٦ ـ وسند الرواية : قال مسلم : « حدثني محمد بن حاتم ، حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت قال ، قال انس .... الحديث » صحيح مسلم ، ٤٧/١٣ ـ ٤٨ .

٥٧ ـ ظلم : اي الشيء اليسير .

٥٨ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٣٣/١ .

٥٩ ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ (بيروت ، ١٩٧٥) ٤٤ ، وتبعد حمراء الاسد ثمانية اميال عن المدينة المنورة (نفسه ٤٤/٣) .

٦٠ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣٣٦/١ .

٦١ ـ بئر معونه : تقع بين ارض عامر ، وحرة بني سليم وكلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب وتعد من نجد ، ابن هشام ، السيرة ، ١٠٤/٣ .

٦٢ ـ وسند الرواية ماوراه مسلم قائلا : « حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عفان حدثنا حماد اخبرنا ثابت عن انس بن مالك ، قال .. صحيح مسلم ، ٤٦/١٣ ـ ٤٧ » .

٦٣ ـ صحيح مسلم ، ٤٦/١٣ ـ ٤٧ .

٦٤ ـ اما سند الرواية قال البخاري : « حدثنا اسماعيل بن عبد الله ، قال حدثني مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك .. الحديث » (صحيح البخاري ، ٢٦/٤) .

٦٥ ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ (بيروت ، لا.ت) ٥١٥ .

٦٦ ـ ابن هشام ، السيرة ، ١٠٣/٣ .

٦٧ ـ نفسه ، ١٣٥/٣ ـ ١٣٦ .

٦٨ ـ نفسه ، ١٥٤/٣ .

٦٩ ـ نفسه ، ٢١١/٣ .

٧٠ ـ حديث سلمة بن الاكوع : « لما كان يوم خيبر .. رواه ابو داود في السنن ـ باب الجهاد (٣/ ٢٠) ، الحديث ٢٥٣٨ » .

٧١ ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٩/٤ .

٧٢ نفسه ، ١١/٤ ـ ١٥ .

٧٣ ـ الواقدي ، المغازي ، ١٠١٤/٣ .

٧٤ ـ نفسه ، ٩٦١/٣ .

٧٥ ـ نفسه ، ٩٦١/٣ .

٧٦ ـ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ١٩٠/١ .

٧٧ ـ نفسه ، ١٩١/١ .

٧٨ ـ سورة الانفال ، (الاية ، ١٥ ، ١٦) .

٧٩ ـ ابو قبيس : جبل مشرف على مكة المكرمة « ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، (بيروت ، ١٩٥٥) ص ١٠٦٦ .

٨٠ ـ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ١٩٢/١ ـ ١٩٣ .

٨١ ـ نفسه ، ١٩٠/١ ـ ١٩١ .

٨٢ نفسه ، ١٩٤/١ .

٨٣ الطبري ، تاريخ ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، ج٣ (القاهرة ، ١٩٧٣) ص٥٣٤ .

٨٤ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٣٣) .

٨٥ ـ الطبري ، تاريخ ، ٥٣٤/٣ .

٨٦ ـ نفسه ، ٥٦٠/٢ .

٨٧ ـ نفسه ، ٥٦٠/٣ .

٨٨ ـ نفسه ، ٥٤٥/٣ .

٨٩ ـ كوثي : موضع بالسواد من ارض العراق ، وفي ارض بابل « ابن عبد الحق البغدادي ، المصدر السابق ، ١١٨٥/٣ » .

٩٠ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ (بيروت ، ١٩٨٠) ٣١٧ .

٩١ ـ سورة آل عمران ، الاية (٢٠٠) .

٩٢ ـ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ج٤ (القاهرة ، ١٣٢٨هـ) ٢٩٦ ، مطبوع في هامش ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، وانظر ابن حجر ، الاصابة ، ٢٨٨/٤ .

٩٣ ـ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٩٦/٤ ـ ٢٩٧ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٢٨٨/٤ .

٩٤ ـ ابن عبد البر ، نفس المصدر ، ٥٠١/٢ ـ ٥٠٢ .

٩٥ ـ الطبري ، تاريخ ، ٨٥/٤ .

٩٦ ـ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٨/١ .

٩٧ ـ الطبري ، تاريخ ، ١١٩/٤ .

٩٨ ـ نفسه ، ١٣٢/٤ .

٩٩ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، ٩١٤/٣ .

١٠٠ ـ سورة البقرة ، الاية (١٤٧) .

١٠١ عمر بن شبه ، المصدر السابق ، ٩١٧/٣ .

١٠٢ ـ نفسه ، ٩١٦/٣ .

١٠٣ ـ الامام الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج١٥ (القاهرة ، لا ت) ٢٨٨٨ .

١٠٤ ـ عمر بن شبه ، المصدر السابق ، ١١٧٨/٤ .

١٠٥ ـ نفسه ، ١١٨٣/٤ .

١٠٦ ـ حراء : جبل من جبال مكة ، على ثلاثة اميال (ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١/٣٨٨) .

١٠٧ ـ عمر بن شبه ، المصدر السابق ، ١١٩٥/٤ .

١٠٨ ـ ثبير : وهو ثبيرُ الاعرج بمكة على حق الطارقيّن ، وثبير غينى وثبير الاعرج ، همـا حراء وثبـير (ابن عبد الحق ، مـراصد الاطلاع ، ١/٢٩٢) .

١٠٩ ـ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١٥/٢٨٩٠ .

١١٠ ـ نفسه ، ١٥/٢٨٩١ .

١١١ ـ مؤلف مجهول ، السبق والرمي واسلحة المجاهـدين ، تحقيق السيد عبد ضيف العبـادي ، منشور ضمن مجلة المـورد ، العدد الخاص عن الفكر العسكري عند العرب ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع (بغداد ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣) ٤١٥ ـ ٤١٧ .

الفصل الثالث

حقيقة موت الشهيد وروحه

حقيقة موت الشهيد وروحه :

روى في الحديث الشريف عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله : « مايجِدُ الشهيدُ مِن القتلِ إلا كما يجِدُ أحدُكمْ مِن القَرْصةِ[1] وفي رواية انه قال (صلى الله عليه وسلم) : « الشهيدُ لايجدُ مسَّ القتلِ إلا كما يجِدُ أحدكم القرصة يقرصها »[2] وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « أكرم اللهُ الشهداء بخمس كرامات لم يُكرم بها أحداً من الانبياء ولا أنا ، أحدُها أن جميع الانبياء قبض ارواحهم ملكَ الموت ، وهو الذي سيقبض روحي ، وأما الشهداء فالله هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشاء ، ولايُسلَّط على ارواحهم ملك الموت ...»[3]

ونظراً لأنهم لايجدون ولايشعرون بمرارة الموت فانهم يتمنون على الله تعالى ان يعيدهم الى الحياة الدنيا ولذلك فحينما يطلع الله تعالى عليهم إطلاعة يقول لهم « سلوني ما شِئتُم ، قالوا ربَّنا وماذا نسألك ، ونحنُ نسرحُ في الجنةِ في أيُّها شِئنا .. قالوا : نسألك أن تردُّ أرواحنا في اجسادنا الى الدُنيا حتى نُقتل في سبيلك مرةً أُخرى ..»[4] وقال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لجابر حينما أُستشهد والده في معركة أُحد : « الا ابشرك ياجابر ، فقال بلى بشرك الله بالخير فقال ان الله عزوجلَّ قد أحيا أباكَ واقعدهُ بين يديه ، قالَ تمنَّ عليَّ عبدي ماشئت اعطيكهُ ، فقال : يارب ماعبدتُك حق عِبادتكَ ، اتمنى عليكَ أن تردني الى الدُنيا فأُقاتِل مع نبّيك فأُقتل فيكَ مرةً أُخرى ....» ،[5]

ولذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « مامِن أحدٍ

من اهل الجنَّةِ يسُرهُ أن يرجعَ الى الدُّنيا غيرُ الشهيد ، فإنَّهُ
يُحِبُّ أنْ يرجع الى الدُّنيا يقول حتى أُقتلَ عشر مراتٍ في سبيلِ
اللهِ ، لما يرى مما اعطاه الله من الكرامة »[6] ، وقال (صلى الله
عليه وسلم) : (ما مِن عبدٍ يموتُ لهُ عِند اللهِ خيرٌ . يُحب أنْ
يرجع الى الدُّنيا ، وأنَّ لهُ الدُّنيا ومافيها إلا الشهيد لما يرى من
فضلِ الشهادة فإنَّه يُحب .. وفي رواية يَسرَّهُ – أن يرجع الى
الدُّنيا فيُقتل مرةً أُخرى » ،[7] وفي رواية انه (صلى الله عليه
وسلم) : قال : « ما احدٌ يدخُلُ الجنةَّ .. يُحبُّ أنْ يرجع الى
الدُّنيا ولهُ ماعلى الأرضِ مِن شيءٍ الا الشَّهيد يتمنَّى أن يرجِع
الى الدُّنيا فيُقتل عشرَ مرَّاتٍ لما يرى من الكرامة »[8]

وقال كعب : « يوجدُ رجُل في الجنةِ يبكي فيقال له : لِم
تبكي وانتَ في الجنةِ ؟ قال : ابكي لاني لم أُقتل في اللهِ إلا قتلةً
واحدة ، فكنتُ أشتهي ان أُرَدّ فأقتلُ فيه قتلات » .[9]

ولذلك فان الشهيد لايشعر بمرارة الموت وسكراته التي
يعاني منها الخلق ، وإلا لما تمنى على الله تعالى ان يقتل اكثر من
مرة لما يرى من فضلِ الشهادة ، وحبُّ الموت دلالة على عُمقِ
الايمان والرضى ، فقد روى يعلى بن الوليد قائلاً : « كنتُ أمشي
يوماً مع ابي الدرداء ، فقلت له . ماتحب لمن تحب ؟ قال :
الموت قال الغزالي : « وإنما أحب الموت لانه لا يحبهُ إلا المؤمن ،
والموت اطلاق المؤمن من السجن ، ولهذا قال عبد الله بن
عمرو : انما مثل المؤمن حين يخرج نفسه او روحه مثل رجل
بات في سجن فاخرج منه فهو يتفسح في الارض ويتقلب فيها ،

وهذا الذي ذكره حال من تجافى عين الدنيا وتبرم بها ، ولم يكن
له انس الا يذكر الله تعالى ، وكانت شواغل الدنيا تحبسه عن
محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه ، فكان في الموت خلاصه من
جميع المؤذيات،وانفراده بمحبوبه الذي كان به انسه من غير
عائق ولادافع ، وما اجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم
واللذات » ،[10] واكمل اللذات للشهداء لانهم ماقدموا على
القتال الاقاطعين التفاتهم عن علائق الدنيا مشتاقين الى لقاء الله
راضين بالقتل في طلب مرضاته ، فان نظر الى الدنيا فقد باعها
طوعا بالاخرة ، والبائع لايلتفت قلبه الى المبيع ، وان نظر الى
الاخرة فقد اشتراها وتشوق اليها ، فما اعظم فرحه بما اشتراه
اذا رآه ، وما اقل التفاته الى ماباعه اذا مافارقه وتجرد القلب
لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ، ولكن لايدركه الموت
عليه فيتغير والقتال سبب للموت ، فكان سببا لادراك الموت على
مثل هذه الحالة فلهذا اعظم النعيم،اذ معنى النعيم ان ينال الانسان
مايريده ، قال الله تعالى : « ولهم مايشتهون »[11] فكان هذا
اجمع عبارة لعقوبات اهل جهنم ، ولمعاني لذات الجنة واعظم
العذاب ان يمنع الانسان عن مراده ، كما قال تعالى : « وحيل
بينهم وبين مايشتهون »[12] وهذا النعيم يدركه الشهيد كما
انقطع نفسه من غير تأخير ، وهذا امر انكشف لارباب القلوب
بنور اليقين وان اردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع
أحاديث الشهداء تدل عليه ، وكل حديث يشتمل على التعبير عن
منتهى نعيم بعبارة اخرى ،[13] فهذه إشارة الى حال الميت عند

الموت ، شاهدها أُولوا البصائر بمشاهدةٍ باطنة اقوى من
مشاهدة العين ، وشهد لذلك شواهد الكتاب والسُّنة ، وحقيقة
لايمكن كشف الغطاء عن كُنهِ حقيقة الموت إذ لايعرف الموت من
لايعرِفُ الحياة ، ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها
وإدراك ماهية ذاتها ، ولم يُؤذنُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتكلم فيها ، ولا ان يزيد على ان يقول « ... قُلِ الرُّوح مِن أمر
ربّي وما أُوتيتُم مِن العلمِ إلّا قليلاً » فليس أحد من علماء الدين
يستطيع ان يكشف عن سرِّ الروح وإن اطلع عليه ، وانما
المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ، ويدُل على ان الموت ،
ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام إدراكها آيات واخبار
كثيرة ، اما الآيات فيما ورد في ذكر الشهداء فمنها قوله تعالى :
« ولا تحسبَنَّ الذّين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بلْ أحياء عِند
ربِّهم يرزقُون » .[١٥]

وفي اعقاب معركة بدر ، نادى رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) الشهداء بقوله : « يافُلان ، يافُلان قد وجدتُ ماوعدني
ربي حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا » فقيل : « يارسول الله
أتُناديهم وهم أموات! فقال:«والذي نفسي بيده إنهم لأسمعُ لهذا
الكلام منكم إلا انهم لايقدرون على الجواب» فهذا الحديث يؤكد
بقاء ارواح الشهداء وادراكها ومعرفتها ، ولاتخلو أرواح الموتى
من سعادة او شقاء . ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) : « القبرُ إمَّا حُفرةٌ من حُفرْ النَّارِ أوْ روضةٌ منْ رِياضِ
الجنة » .[١٦] وهذا نص صريح على ان الموت معناه تغير حال
فقط ، وان مايكون من شقاوة الميت وسعادته بتعجيل عند الموت

من غير تأخير ، وانما يتأخر بعض انواع العذاب والثواب دون
اصله .[١٧]

اما الارواح فانها باقية لاتفنى فيُنعمُ المُحسن ، ويُعذّبُ
المُسيء ، وقد جاء في القران الكريم والحديث مايدلل على ان
الأرواح لاتفنى وخاصة ارواح الشهداء ، وهذا خلافا لما تؤمن
به طوائف المبتدعين والملاحدة التي قالت ان الروح تفنى ، وفي
حديث مالك بن انس ، ان نسمة المؤمن تنطلق على ذات الانسان
جسما وروحا ، وتُطلق على الروح مُفردة وهو المراد بها في هذا
التفسير في الحديث الآخر بالروح ، ولعلمنا بان الجسم يفْنى
ويأكله التراب ، ولقوله في الحديث الشريف حتى يرجع الله تعالى
الى جسده يوم القيامة ، وذكر في حديث مالك بن انس : « نسمة
المؤمن» وقال:«هنا الشهداء»،وكما فسّره في هذا الحديث
واما غيرهم فانما يعرض عليه مقعده في الجنة بالغداة والعشي ،
كما جاء في حديث عبد الله بن عمر ، وكما قال تعالى في آل
فرعون : « النّارُ يُعرضُون عليها غُدُوّاً وعشيّاً .. الاية »[١٨] فاذا
اراد الله تعالى ان يجعل الارواح التي تخرج من الشهداء في
قناديل او اجواف طير كما ورد في الحديث الشريف لقوله (صلى
الله عليه وسلم) للصحابة « لما اصيب اخوانكم بأُحد جعلَ اللهُ
أرواحهم في جوفِ طير خُضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من
ثمارها ،....»[١٩] أو حيث يشاء الله تعالى في الجنة كان ، ووقع
ولم يبعد لاسيما مع القول بان الارواح اجسام وقيل ان هذا
المنعم او المعذب من الارواح جزء من الجسد تبقى فيه الروح
وهو الذي يتألم ويُعذّب ويلتذ وينعم ، وهو الذي يقول رب

الموت ، شاهدها أولوا البصائر بمشاهدةٍ باطنة اقوى من مشاهدة العين ، وشهد لذلك شواهد الكتاب والسُنة ، وحقيقة لايمكن كشف الغطاء عن كُنه حقيقة الموت إذ لايعرف الموت من لايعرفُ الحياة ، ومعرفة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وإدراك ماهية ذاتها ، ولم يُؤذنُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فيها ، ولا ان يزيد على ان يقول « ...قُل الرُوح مِن أمر ربّي وما أُوتيتمْ مِن العلمِ إلاّ قليلاً » فليس أحد من علماء الدين يستطيع ان يكشف عن سرِّ الروح وإن اطلع عليه ، وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ، ويدُل على ان الموت ، ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام إدراكها آيات واخبار كثيرة ، اما الآيات فيما ورد في ذكر الشهداء فمنها قوله تعالى : « ولا تحسبَنَّ الذّين قُتِلُوا في سبيلِ اللهِ امواتاً بلْ أحياء عِند ربّهم يرزقُون » .(١٥)

وفي اعقاب معركة بدر ، نادى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الشهداء بقوله : « يافُلان ، يافُلان قد وجدتُ ماوعدني ربي حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا » فقيل : « يارسول الله أتُناديهم وهم أموات! فقال:«والذي نفسي بيده إنهم لأسمعُ لهذا الكلام منكم إلا أنهم لايقدرون على الجواب» فهذا الحديث يؤكد بقاء ارواح الشهداء وادراكها ومعرفتها ، ولاتخلو أرواح الموتى من سعادة او شقاء . ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « القبرُ إمَّا حُفرةٌ من حُفرْ النَّارِ أوْ روضةٌ منْ رِياضِ الجنة » ،(١٦) وهذا نص صريح على ان الموت معناه تغير حال فقط ، وان مايكون من شقاوة الميت وسعادته بتعجيل عند الموت

من غير تأخير ، وانما يتأخر بعض انواع العذاب والثواب دون اصله .(١٧)

اما الارواح فانها باقية لاتُفنى فيُنعمُ المُحسن ، ويُعذّبُ المُسيء ، وقد جاء في القران الكريم والحديث مايدلل على ان الأرواح لاتفنى وخاصة ارواح الشهداء ، وهذا خلافا لما تؤمن به طوائف المبتدعين والملاحدة التي قالت ان الروح تفنى ، وفي حديث مالك بن انس ، ان نسمة المؤمن تنطلق على ذات الانسان جسما وروحا ، وتُطلق على الروح مُفردة وهو المراد بها في هذا التفسير في الحديث الآخر بالروح ، ولعلمنا بان الجسم يفْنى ويأكله التراب ، ولقوله في الحديث الشريف حتى يرجع الله تعالى الى جسده يوم القيامة ، وذكر في حديث مالك بن انس : « نسمة المؤمن» وقال:«هنا الشهداء»،وكما فسّره في هذا الحديث واما غيرهم فانما يعرض عليه مقعده في الجنة بالغداة والعشي ، كما جاء في حديث عبد الله بن عمر ، وكما قال تعالى في آل فرعون : « النَّارُ يُعرضُون عليها غُدُواً وعشياً .. الاية »(١٨) فاذا اراد الله تعالى ان يجعل الارواح التي تخرج من الشهداء في قناديل او اجواف طير كما ورد في الحديث الشريف لقوله (صلى الله عليه وسلم) للصحابة « لما اصيب اخوانكم بأُحد جعلَ الله أرواحهم في جوفِ طير خُضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ،....»(١٩) أو حيث يشاء الله تعالى في الجنة كان ، ووقع ولم يبعد لاسيما مع القول بان الارواح اجسام وقيل ان هذا المنعم او المعذب من الارواح جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يتألم ويُعذّب ويلتذ وينعم ، وهو الذي يقول رب

ارجعون ، وهو الذي يسرح في شجر الجنة فغير مستحيل ان يصور هذا الجزء طائراً أو يجعل في جوف طائر ، وفي قناديل تحت العرش وغير ذلك مما يريد الله عز وجل .

وقد اختلف العلماء في الروح وماهي اختلافا يكاد لايحصر، فقال كثير من ارباب المعاني وعلم الباطن المتكلمين لاتعرف حقيقة الروح ولايصلح وصفها ، وهي مما جهل العباد علمه واستدلوا بقوله تعالى : « ... قُلِ الرُّوحِ مِن أمرِ ربي » ،[20] وغلت الفلاسفة فقالت بعدم الروح ، وقال جمهور الاطباء قديما بان الروح هي البُخار اللطيف الساري في البدن ، وقال كثير من الشيوخ هي الحياة ، وقال اخرون هي اجسام لطيفة مشابكة للجسم يحيى لحياته ، وقد اجرى الله تعالى العادة بموت الجسم عند فراقه ، وقيل هي بعض الجسم ولهذا وصف بالخروج والقبض وبلوغ الحُلقوم وهذه صفة الاجسام « المعاني » وقال بعض المتقدمين من الائمة هو جسم لطيف متصور على صورة انسان داخل الجسم وقال غيرهم انه النَفْس الداخل والخارج ، وقال اخرون هو الدم ، والاصح ان الروح اجسام لطيفة متخللة في البدن فاذا فارقته مات ، واختلفوا في النفس والروح فقيل هما بمعنى وهما لفظان لمسمى واحد ، وقيل ان النفس هي النفس الداخل واخارج ، وقيل هي الدم ، وقيل هي الحياة ، ولهذا قال في الحديث الشريف : « حتى يرجعُ الله الى جسده يوم بعثه يعني يوم يجيءُ بجميع الخلق » .[21] وقال الشيخ محمد عبده عن حياة الشهداء : « انها حياة غيبية تمتاز بها ارواح الشهداء على سائر ارواح

الناس ، بها يرزقون وينعمون ، ولكننا لانعرف حقيقتها ولا حقيقة الرزق الذي يكون ، وكل هذا من عالم الغيب الذي امرنا الله بالايمان به ، والشهيد ليس بميت كسائر الموتى بل هو حيٌّ في حياة عالية وان كان الاحياء لايحسون بها[22] » .

وكان الصحابة يتحدثون ان ارواح الشهداء تعارف في طير بيض وخضر تأكل من ثمار الجنة ،[23] وروى ان ارواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان من الحور العين رزقهم الله في كل يوم طلعت فيه الشمس من ثمار الجنة وشرابها ،[24] وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للصحابة : « لماَّ أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ تردُ أنهار الجنةِ ، تأكلُ من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهبٍ مُعلّقةٍ في ظل العرش ، فلما وجدوا طيبَ مأكلهم ومشربهم ومقيلهم ،قالوا : من يبلغ إخواننا عنا إنّا احياء في الجنةِ نُرزقُ لئلا يُزهدوا في الجهاد ، ولاينكُلُوا عند الحرب ؟ فقال سبحانه : أنا أُبلغهم عنكم فانزل الله : « ولاتحسبَنَّ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ .. الاية » .[25] ولذلك نهى الله تعالى خلقه من ان يقولوا عن الشهداء بانهم موتى ، رغم اننا لانراهم لنعلم انهم احياء ، وانما نعلمهم بما اخبرنا الله تعالى به ، فقال تعالى : « ولاتقُولوا لِمن يُقتلُ في سبيلِ اللهِ أمواتٌ بلْ أحياءٌ ولِكن لاتشعُرُون » .[26]

ولذلك اكد الله تعالى ان الشهيد حي ليس بميت لان الميت من خلقه تعالى من سلبت حياته واعميت حواسه فلا يلتذُّ لذّةً

ولايدرك نعيما ، فان من قتل من سائر الخلق شهيدا فهم احياء عند الله تعالى ينعمون في حياة هنئية وعيش رغيد ، ورزق سني فرحين بما اتاهم الله من فضله يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وهم في قبورهم ، وان مساكنهم سدرة المنتهى ، وقد تواترت الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بانه وصف حال الشهداء ، وحال الكفرة الذين قتلوهم وذلك بعد استشهاد اولئك وموت هؤلاء ، فاخبر عنه بانه يفتح للشهداء وهم في قبورهم ابواباً من الجنة يشمّون منها ريحها ، ويستعجلون قيام الساعة ليصيروا الى مساكنهم منها ، ويجمع بينهم وبين اهاليهم واولادهم فيها ، اما القتلة الذين قتلوا الشُهداء فانه يفتح لهم في قبورهم ابواباً من النار ينظرون اليها ، ويُصيبهم من نتنها ومكروهه ، ويُسلَّط عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم فيها ، ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة حذرا .

من المصير الى ما اعد الله لهم فيها ، وهم يعذبون في قبورهم بمعيشة ضنكة ، واما الشهداء فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان وانهم ينالون من مآكل الجنة ومطاعمها بكرةً وعشياً في الآخرة قبل بعثهم،ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها الله احدا غيرهم في برزخه قبل بعثه ، فذلك هو الفضل الذي فضلهم وخصّهم بها من غيرهم .[٢٧] ولذلك قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « إذا مات أحدُكم عُرض عليه مقعدُهُ غدوةً

وعشيَّةً إن كان مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن الجنَّةِ وإنْ كان مِن أهلِ النَّارِ فمن للنَّارِ ويُقالُ هذا مقعدُكَ حتَّى تُبعث إليهِ يوم القيامةِ »[٢٨] ، والى ذلك ذهب جمهور العلماء والمفسرين من ان الشهداء احياء في الجنة يرزقون فهم وان كانت اجسادهم في التراب ، فارواحهم حيّة كأواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن الحياة دائمة لهم[٢٩] ومنهم من يقول تُرد اليهم الارواح في قبورهم فينعمون كما يحيا الكفار في قبورهم يعذبون »[٣٠] ، وقال مجاهد : « يرزقون من ثمر الجنة ، اي يجدون ريحها وليسوا فيها »[٣١] .

وصار قوم الى هذا مجازا والمعنى انهم في حكم الله مستحقون للتنعم في الجنة ، وهو كما يقال ما مات فلان ، اي ذِكرهُ حي كما قيل :

موت التقي حياة لافناء لها
قد مات قوم وهم في الناس احياء

اي يرزقون الذكر الجميل والثناء »[٣٢] وقال الدكتور محي السرحان : « والرأى الراجح هو ماذهب اليه الجمهور ، وهو الثابت بنص القرآن »[٣٣] وقد جاء الحديث بذلك ايضا في قوله (صلى الله عليه وسلم) من حديث عبد الله بن مسعود الذي جاء فيه : « ارواحهم في جوف طير خضر » [٣٤] .

وقال القرطبي : « وأما تأويل من قال انهم احياء بمعنى انهم سيحيون فبعيد ، يردّه القرآن والسُنة ، فان قوله تعالى : « دليل على حياتهم ، وانهم «يرزقون» ولايرزق الاحي ...»[٣٥] .

حواشي الفصل الثالث :-

١ ـ اما سند الحديث كما ورد نصه عند ابن ماجه الذي قال : « حدثنا محمد بن بشار ، واحمد بن ابراهيم الدورقي ، وبشير بن ادم ، قالوا : « حدثنا صفوان بن عيسى ، انبانا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. الحديث » سنن ابن ماجه ٢/ ٩٣٧

٢ ـ ابن ماجه ، سنن ابن ماجة ٢/ ٩٣٧ ، النسائي ، سنن النسائي ، ٦/ ٣١ .

٣ ـ الكشاف ، ١/ ١٧٥ .

٤ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٢/ ٩٣٦ ، ابن كثير ، السيرة ، ٣/ ٩١

٥ ـ الطبري ، التفسير ، ٧/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١٥/ ٢٩٢٠ .

٦ ـ اما سند الحديث : « قال الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني ابي عن قتادة حدثنا انس بن مالك عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. الحديث» سنن الترمذي ٤/ ٨٧ .

٧ ـ صحيح البخاري ، ٤/ ٢٠ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ٤/ ١٧٧ ، النسائي ، السنن ٤/ ١٧٥) .

٨ ـ وسند الحديث « حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة ، قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .... الحديث » صحيح البخاري ، ٤/ ٢٦ .

٩ ـ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١٥/ ٢٩٢٠ .

١٠ ـ نفسه ، ١٥/ ٢٩١٩ .

١١ ـ سورة النحل ، الاية (٥٧) .

١٢ ـ سورة سباء ، الاية (٥٤) .
١٣ ـ الغزالي ، المصدر السابق ، ٢٩٢٠/١٥ .
١٤ ـ سورة الاسراء ، اية (٨٥) .
١٥ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٦٩) .
١٦ ـ الغزالي ، المصدر السابق ، ٢٩١٨/١٥ .
١٧ ـ نفسه ، ٢٩١٧/١٥ ـ ٢٩١٨ .
١٨ ـ سورة المؤمن ، الاية (٤٦)
١٩ ـ ابو داود ، السنن ، ١٥/٣ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٩/٣ .
٢٠ ـ سورة الاسراء ، الاية (٨٥) .
٢١ ـ النووي ، شرح مسلم ، ٣١/١٣ ـ ٣٣
٢٢ ـ محمد عبده ، التفسير .
٢٣ ـ الطبري ، تفسير ، ٣٩٠/٧ .
٢٤ ـ نفسه ، ٢١٧/٣ ـ ٢١٨ .
٢٥ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٦٩) ، اما سند الحديث : قال ابو داود : « حدثنا عثمان بن ابي شيبة ، حدثنا عبد الله بن ادريس ، عن محمد بن اسحاق ، عن اسماعيل بن امية عن ابي الزبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن الرسول صلى الله عليه وسلم ... الحديث سنن ابو داود ، ١٥/٣ » .
٢٦ ـ سورة البقرة ، الاية (١٥٤) .
٢٧ ـ الطبري ، تفسير ، ٢١٤/٣ ـ ٢١٩ .
٢٨ ـ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٢٩١٩/١٥ .
٢٩ ـ القرطبي ، تفسير ، ج٤ (القاهرة ، ١٩٦٧) ٢٦٩ .
٣٠ ـ نفسه ، ٢٦٩/٤ .
٣١ ـ عبد الله بن المبارك ، الجهاد ، ص٦٤ (الحديث ، ٥٩ ،

ولنظر تفسير القرطبي ٢٦٩/٤) .
٣٢ ـ تفسير القرطبي ، ٢٦٩/٤ ـ ٢٧٠ .
٣٣ ـ د. محي السرحان ، الشهيد واحكامه في الفقه الاسلامي ، مجلة الرسالة الاسلامية ، العدد ١٦٢ ـ ٥٤/١٦٣ .
٣٤ ـ انظر ماسبق من الفصل .
٣٥ ـ القرطبي ، التفسير ، ٢٧٠/٤ .

الفصل الرابع

حالات الاستشهاد في التاريخ العربي الاسلامي

ان اجر الشهيد وثوابه هو الجنة كما ورد ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وقد وضحّت السنة النبوية من هم الشهداء ودرجاتهم ومنزلتهم عند الله تعالى ، ذلك ان القرآن الكريم اكد ذكر اولئك الشهداء الذين يستشهدون في ساحات الوغى ، ومن ثم جاءت الاحاديث النبوية الشريفة لتوضح عددا من حالات الاستشهاد ، وقد اكد العلماء الافاضل ان كثيراً من الميتات شهادة بتفضيل الله تعالى لتلك الحالات بسبب شدتها وكثرة الها ، وبينوا ان المراد بشهادة غير المقتولين في سبيل الله انهم يكون لهم في الاخرة ثواب الشهداء واجرهم ومنزلتهم[١] ، وان الشهداء عموما اصطفاهم الله تعالى من خلقه من بين ملايين البشر وعلى مر العصور ، ولذلك قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « ماتقولوا في الشهيد فيكم ؟ قالوا : القتل في سبيل الله ، قال : إن شُهداء أمتي إذاً لقليل .. »[٢] وروى طارق بن شهاب قائلا : « ذكروا عند عبد الله (اي ابن مسعود) الشهداء فقيل : ان فلانا قتل يوم كذا وكذا شهيدا ، وفلان قتل يوم كذا وكذا شهيدا ، فقال عبد الله : لئن لم يكن شهداؤكم الا من قتل ، ان شهداءكم اذن لقليل ،...» .[٣]

وقد ذكر العلماء والفقهاء ان الشهداء ثلاثة :[٤]

الاول : شهيد في حكم الدُنيا والآخرة ، بمعنى انه تجري عليه الاحكام الدنيوية ، فلا يغسل ولايصلى عليه ، وتجرى عليه الاحكام الاخروية فله ثواب خاص عند الله تعالى ، وهو ذلك الذي قاتل الكفار لتكون كلمة الله هي العليا فقتل في المعترك .

والثاني : شهيد في حكم الدنيا فقط ، وهو الذي قاتل

الكفار ، وقتل في المعترك ، لكنه قاتلهم وليس في نيته انه يقاتل في سبيل الله ، كأن يقاتلهم رياء ، او ابتغاء غرض من اغراض الدنيا ، اوغل في الغنيمة ، او قتل مُدبرا ، وغير ذلك كما سنبينه فيما بعد .

والثالث : شهيد في حكم الاخرة فقط ، كالمقتول ظلما من غير قتال ، والمبطون اذا مات بالبطن ، والمطعون ، والغرب ، وطالب العلم اذا مات في طلبه ، وغير ذلك مما سنأتي على ذكره .

وسنتطرق فيما يأتي الى عدد من حالات الاستشهاد ،

ان ابرز حالات الاستشهاد وافضلها درجة كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « من قتل في سبيل الله فهو شهيد »[٥] وقال : « القتلُ في سبيلِ اللهِ شهادة » ،[٦] وخطب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : فذكر لهم ان الجهاد في سبيل الله والايمان به تعد افضل الاعمال ، فقام رجل فقال : « يارسول الله أرايت أن قتلت في سبيلِ الله يُكَفر عني خطاياي ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « نعم ان قُتلت في سبيل الله وأنت صابر مُحتسِبٌ مقبل غير مُدبر ... »[٧]

وقال الرسول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « .. والشهيدُ في سبيل الله »[٨] وقال (صلى الله عليه وسلم) : « القتلى ثلاثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى قتل » ، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه ، ولايفضله النبيون الا بدرجة النبوة » . « ومن خلط عملا صالحاً واخر سيئاً ، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، اذا لقي

العدو قاتل حتى يقتل » قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :
« فتلك مصمصمة محت ذُنوبه وخطاياه ، إن السيف محاّء
للخطايا ، وأُدخل مِن أي أبواب الجنةِ شاء » ،[٩] ومما روى
الزهرى قال : « مرَّ عُمر بن الخطاب بقوم ، وهم يذكرون سرية
هلكت ، فقال بعضهم : هم شهداء ، هم في الجنة وقال
بعضهم : لهم ما احتسبوا ، فقال عمر بن الخطاب :
ماتذكرون ؟ قالوا نذكر هولاء ، فمنا من يقول قتلوا في سبيل
الله ، ومنا من يقول لهم ما احتسبوا ، فقال عمر : ان من الناس
ناساً يقاتلون إذا رهقهم القتال فلم يجدوا غيره ، ومن الناس
ناس يقاتلون حمية ، ومن الناس ناسُ يقاتلون ابتغاء وجه الله ،
فاولئك هم الشهداء ، وان كل نفس تُبعث على ماتموتَ عليه ،
إنها لاتدري نفس هذا الرجل الذي قتل انه قد غفر له ماتقدم من
ذنبه وما تأخر » ،[١٠] فالشهيد الذي يقتل في ساحة الوغى هو
افضل حالات الاستشهاد مكانة وعلوا وسموا ، ولذلك قال
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « افضل الشهداء عند الله
الذين يلقون الصف ، فلا يلفتون وجوههم في الصف حتى
يُقتلوا ، اولئك في الغُرف العلى » ، وفي رواية : « اولئك يتبلطون
في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك ، ان ربك اذا
ضحك الى قوم فلا حساب عليهم »[١١] وقال رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) : « من قاتل في سبيل الله تواقا فقد وجبت له
الجنة » ،[١٢] ومن ارتد عليه سيفه في القتال فهو شهيد ، فروى
ان رجلا من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :

« أغرنا على حيٍّ مِن جُهينة ، فطلب رجل من المسلمين رجُلاً
منهم فضربه ، فأخطاهُ واصاب نفسه بالسيف ، فقال رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) : « أخوكم يامعشر المسلمين »
فابتدره الناس فوجدوه مات فلفه رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) بثيابه ودمائه ، وصلى عليه ودفنه ، فقالوا : يارسول
الله : اشهيد هو ؟ قال : « نعم ، وانا له شهيد » ،[١٣]

وفي حديث اخر عن سلمة بن الاكوع قال : « لما كان يوم
خيبر ، قاتل اخي قتالا شديدا ، فارتد عليه سيفه فقتله ، فقال
اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « مات جاهدا
مجاهدا ، قال ابن شهاب : ثم سألنا ابنا سلمة بن الاكوع ،
فحدثني عن ابيه بمثل ذلك غير انه قال : فقال رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) : « كذبوا مات جاهدا مجاهدا فله اجره
مرتين » .[١٤]

وقد ميز الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بين
الذين يستشهدون بالقتال وعلى درجات ايضا تبعا لطريقة
استشهادهم ، فاعلاهم درجة رجل جيد الايمان لقى العدو
فصدق الله حتى قُتل فذلك الذي يرفع الناس اليه اعينهم يوم
القيامة هكذا ، ورفع راسه حتى وقعت قلنوسته ، ـ قال فما
ادرى قلنسوة عمر ام قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم ـ ،
فذلك المؤمن الصالح الذي يقاتل العدو بثبات وشجاعة حتى
يستشهد في اعلى الدرجات » .

ورجل جيد الايمان لقى العدو فكانما ضرب جلده بشوك

طلح[15] من الجبن ، أتـاهُ سهم غرب[16] فقتله فهـو شهيد في الدرجة الثانية . لان المؤمن الذي يقلتل ويتردد ويتخوف فهو في الدرجة الثانية في الشهادة ، ورجل مؤمن خلط عملا صالحـا واخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتـل فذلك شهيـد في الدرجة الثالثة ، ذلك لان المؤمن العاصي الذي يعمل الصالح والسيء ويستشهد فهو في الدرجة الثالثة من الشهادة ، ورجل مؤمن اسرف على نفسه ، لقي العـدو فصدق الله حتى قتـل شهيدا فذلك في الدرجة الرابعة ، فالمؤمن العاصي الذي اسرف في حياته وقاتل حتى استشهد فهو في الدرجة الرابعة .[17] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من مات في سبيل الله فهو شهيد »[18] وقال (صلى الله عليه وسلم) : « من خرج به خراج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء »[19] . وقال (عليه الصلاة السلام) : « من جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران ، وريحها ريح المسك »[20] وقال (صلى الله عليه وسلم) : « والذي نفسي بيدهِ لايكلم أحدٌ في سبيلِ اللهِ واللهُ أعلمُ بمن يُكلمْ في سبيلهِ إلا جاء يومَ القيامةِ واللَّونُ لوْنُ الدَّمِ ، والرِّيحُ ريحُ المسك » ،[21] وقـال صلى الله عليـه وسلم : « من سأل الله القتـل في نفسه صادقا ثم مات او قتل فلن له اجر شهيد »[22] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من قتل دون ماله مـظلوما فهـو شهيد ، فمن أُريدَ مالٌ لهُ ظُلماً بغيرحق »[23] وفي رواية : « من أتي عند ماله فقوتل فقاتل ، فقتل فهو شهيد »[24] ويُروى ان

رجـلا جاء الى رسـول الله (صلى الله عليـه وسلم) فقـال : « يارسول الله أرايت أن جاءني رجل يريد مالي ؟ قال : فلاتعطه مالِك قال : ارايت ان قاتلني ؟ قال : أقتله ، قال : ارايت ان قتلني ؟ قال : فأنت شهيد ، قال : ارايت ان قتلته ؟ قال : هو في النار » ،[25] وقال عبد الله بن المبارك : « يقاتل عن ماله ولو درهمين » .[26]

ودل قول عمر بن الخطاب (رض) : « أنّ من انكر مُنكراً وأقامَ حقاً ولم يخف في الله لومة لائم انه من جُملة الشهداء ، لقوله : « مالكم إذا رأيتُم الرجـل يخرق اعـراض النلس ان لاتعزموا عليه ؟ قالوا : نخاف لسانه ، فقال ذلِك أحـرى ان لاتكـونوا شهـداءً ، قال الازهـرى معناه : « إذا لم تَعـزِموا وتُقبِّحوا على من يقرض أعراض المسلمين مخافـة لسانـه لم تكونوا في جُملة الشهداء الذين يَستشهدون يوم القيامة على الامم التي كذّبت انبياءها في الدنيا » .[27]

وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : من قاتل وقتل دون اهله فهو شهيد » ،[28] وقوله : « من قاتل وقتل دون دمه فهو شهيـد » ،[29] وقوله : « من قتـل دون مظلمتـه فهو شهيد » ،[30] وقوله : « من قتل دون سيفه فهو شهيد » ،[31] وقوله « من قتل دون دينه فهو شهيد » ،[32] وقوله : « منْ مات غريباً مات شهيدا ، ووقي فتّانات القبـر ، وغُدي وريـحَ عليه برزقه من الجنة »[33] وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين عدداً منحالات القتل والموت في جملة الشهادة ، ومنها ، « الغريق الذي يموت غريقاً فهو شهيد » ،[34] وقال (صلى الله

عليه وسلم) : « شهيدُ البحرِ مثلُ شهيدي البرِّ ، والمائِدُ في البحرِ كالمُتَشحِّط في دمِهِ في البرِّ ، وما بين المَوْجتين كقاطِعِ الدُّنيا في طاعـةِ الله ،... ويُغفرُ لشهيـد البرِّ الذُّنـوبُ كلها إلاّ الدَّين ولشهيد البحرِ الذُّنـوب والدَّين » ،[٣٥] وفي رواية :« المـائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجـر الشهيد ، والغـرق له اجر شهيدين ،[٣٦] ، والمطعون الذي يموتُ في الطاعون هو شهيد ،[٣٧] وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « من مات في الطاعون فهو شهيد » ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم) : « الطاعون شهـادة لكل مسلم » ،[٣٨] وابـرز من استشهـد في الطاعـون الصحـابي الجليل معـاذ بن جبل الذي استشهـد بطاعـون عمواس سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، وكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في حياته قال عن معاذ بن جبل : « يأتي معاذ يوم القيامة امام الناس امة » .[٣٩] وقال عنه ابن العماد الحنبلي : « استشهد سلطان العلماء واعلم الامة بالحـلال والحرام .. ورد ان العلماء تاتي تحت رايته يوم القيـامة »[٤٠] كمـا ان : «الحـرق شهادة » ، اي الذي يمـوت بحريق فهـو شهيـد ، « والمجنوب شهيد »[٤١] وهو الذي يموت بقيحة تكون في الجنب باطنا ، « والمبطون شهيد »[٤٢] اي الذي يموت بداءِ البطن ، وقيل هو الذي يموت بالاستسقاء وانتفاخ البطن ، وقيل هـو الذي يموت بداء بطنه مطلقا ،[٤٣] وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « من قتله بطنـه لم يعذب في قبـره »[٤٤] ، وقـال : « ومن مات في البـطن فهو شهيـد » ،[٤٥] « وصاحب الهدم شهيد »[٤٦] اي الذي يموت تحت الهدم ، والمرأة تموت

بجمـع ، اي تموت حـامـلا جـامِعـة ولدهـا في بـطنهـا فهي شهيدة ،[٤٧] والنفساء في سبيل الله شهيدة ايضـا ،[٤٨] ، وقد جمع التهانوى من يعدون بحكم الشهيد عند الله ، فذكر مـا سبق ان ذكرناه ، واضـاف اليهم جماعـات اخرى ، منهم : « الذي يموت جوعا في اثناء قحط ، والذي يموت عطشا او نحو ذلك ، والذي يفتـرسه حيـوان مفترس كـالاسد والذئب ، او امثالها والذي يقتله ظالم نتيجة لامره بالمعروف او نهيـه عن المنكر والشخص الذي يقتل خطأً،او بأيةِ صورة تجرى مجرى الخطأ ، وغير ذلك وهم كثيرون » ،[٤٩] وطالب العلم اذا مات في طلبـه ،[٥٠] وقال عبـد الله بن مسعود : « إنَّ من يتـردىّ من الجبال ، ويغرق في البحر وتأكله السباع شهداء عند الله يوم القيامة » .[٥١] وفي احاديث اخرى تشتمل صفة الشهيـد ذلك الذي سأل الشهادة صادقا من قلبه ، كالذي روى عن سهل بن ابي امامة بن سهل بن حنيف ، عن ابيه عن جده قال : « ان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الشهادة صادقاً من قلبه بلَّغهُ الله منازل الشُهداء ، وإن ماتَ على فِراشه »[٥٢] ،وعن معاذ بن جبل ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من سأل الشهادة مخلصاً ، أعطاهُ الله أجر شهيد ، وان مات على فراشِهِ » .[٥٣]

فتبين لنا من هذه النصوص ومن غيرها ، ان العبـرة بالنية ، وانه من قتل ظلما كان له اجر شهيد ، وان لم يخض معـركة ، وبنـاء على ذلك تتسـع لفظة (الشهيـد) ، لتشتمل باحكامها الاخروية اناسا كثيرين لم يقاتلوا .[٥٤]

حواشي الفصل الرابع

١ ـ النووي ، شرح مسلم ١٣/ ٦٣

٢ ـ اما سند الرواية ، قال ابن ماجه : « حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا عبد العزيز بن المختار ، حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ... الحديث) سنن ابن ماجه ٢/ ٩٣٧ ـ ٩٣٨ النووي ، شرح مسلم ، ١٣/ ٦٢

٣ ـ حديث ابن مسعود رواه ابن المبارك في الجهاد ، ص٦٩ ـ ٧٠ (الحديث ٦٩) واخرجه سعيد بن منصور ، ج٣ ، (طبعة الهند ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨) ٢٥٤ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف ج٥ (طبعة المجلس العلمي) ـ في الجهاد ، ص٢٦٩ ، الحديث (٩٥٧٢) .

٤ ـ انظر هند للتقسيم في « المجموع شرح المهذب » ج١/ ٣٧٧ ، وتهذيب الاسماء واللغات ، ١/٢/ ١٦٧ ، وقد نقلها عنهما الخطيب الشربيني في مغني المحتاج ، ١/ ٣٥٠ ، النووي ، شرح مسلم ١٣/ ٦٣ .

٥ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٢/ ٩٣٧ ـ ٩٣٨ .

٦ ـ اما سند الحديث ، قال الامام مسلم : « حدثني زهير بن حرب ، حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ... الحديث » صحيح مسلم ١٣/ ٦٢ صحيح البخاري ٤/ ٢٩ ،ابن ماجة ، السنن ٢/ ٨٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ٣/ ٣٧٧

٧ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٤/ ٢١٢ .

٨ ـ اما سند الحديث ، قال البخاري : « حدثنا عبد الله بن يوسف ، اخبرنا مالك عن سُمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ... الحديث » صحيح البخاري ، ٤/ ٢٩ .

٩ ـ حديث القتل ثلاثة : رواه ابن المبارك في الجهاد ، « كتاب الجهاد ، ص٣١ ـ ٣٢ الحديث : ٧ » ، واخرجه الدارمي السنن ج٢ (القاهرة ، ١٩٦٦) ـ باب الجهاد ص٢٠٦ ـ ٢٠٧) ، والطيالسي ، منحة المعبود ج١ ٢٤٢ ، الهيثمي في الجهاد ، موارد الضمان الى زوائد ابن حيان ٣٨٨ ، (الحديث ١٦١٤) ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ (حيدر اباد ، ١٣٥٥) ١٦٤ ، الامام احمد بن حنبل ، المسند ، ج٢ (بيروت ، ١٩٦٩) ١٨٥ ـ ١٨٦ ، الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي السلفي ، ج١٧ (بغداد ، ١٩٨١) ١٢٥ ـ ١٢٦ (الحديث ٣١٠) .

١٠ ـ حديث : « امر عمر بن الخطاب بقوم ... رواه عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف ـ باب الجهاد ، ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (الحديث : ٩٥٦٣) .

١١ ـ حيث فضل الشهداء : اخرجه البخاري : في التاريخ الكبير ، ق٢ ، ج٤ (حيدر اباد ، ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨) ص٩٥ ، ضمن الترجمة ٢٣٠٨ ، الامام احمد بن حنبل ، المسند ٥/ ٢٨٧ ، عبد الله بن المبارك ، الجهاد ، ٥٨ (الحديث :٤٨) ، وابو يعلى والطبراني في الكبير والاوسط .

١٢ ـ ابو داود ، السنن ، ٣/ ٢١ .

١٣ ـ نفسه ، ٣/ ٢١ .

١٤ ـ نفسه ٣/ ٢٠ .

١٥ ـ نوع من الشجر العظام .

١٦ ـ الغرب : بفتح الغين ، وسكون الراء ، « اول الشيء وحده » : « انظر ابن منظور ، لسان العرب » .

١٧ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٤/ ١٧٧ ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٦/ ٥٦٢ .

١٨ ـ صحيح مسلم ، ٦٢/١٣ ، ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٧/٢ ـ ٩٣٨ .

١٩ ـ ابو داود ، السنن ، ٢١/٣ .

٢٠ ـ نفسه ، ٢١/٣ .

٢١ ـ واما سند الحديث : قال البخاري : « حدثنا عبد الله بن يوسف ، اخبرنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ... الحديث » صحيح البخاري ، ٢٢/٤ » .

٢٢ ـ ابو داود ، السنن ، ٢١/٣ .

٢٣ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٢٩/٤ .

٢٤ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٨٦١/٢ ، ٨٦٢ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٢٨/٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، النسائي ، السنن ، ١٠٥/٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

٢٥ ـ صحيح البخاري .

٢٦ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٢٩/٤ ، النسائي ، السنن ، ١٠٥/٧ .

٢٧ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٢/٣ .

٢٨ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٠/٤ ، النسائي ، نفس المصدر ، ١٠٧/٧ .

٢٩ ـ الترمذي ، نفسه المصدر ، ٣٠/٤ ، النسائي ، نفس المصدر ، ١٠٧/٧ .

٣٠ النسائي ، السنن ، ١٠٦/٧ .

٣١ ـ النووي ، شرح مسلم ، ٦٣/١٣ .

٣٢ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٠/٤ ، النسائي ، السنن ، ١٠٧/٧ .

٣٣ ـ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٢٩١٩/١٥

٣٤ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ٣٧٧/٣ ، النسائي ، السنن ، ٨٤/٤ ، ٣١/٦ .

٨٢/٤ ، ٣١/٦ ، النووي ، شرح مسلم ، ٦٣/١٣ ، صحيح مسلم ، ٦٢/١٣ ، صحيح البخاري ، ٢٩/٤ ، ابن ماجه ، السنن ، ٨٦١/٢ .

٣٥ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٢٨/٢ ، قال ابن ماجه : « حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري ، ثنا قيس بن محمد الكندي ، ثنا عفير بن معدان الشامي عن سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول ، ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوب :...... الحديث » .

٣٦ ـ صحيح مسلم ، ٢٤١/١٠ .

٣٧ ـ نفسه ، ٦٢/١٣ ، ٦٤ ، صحيح البخاري ، ٢٩/٤ ، ابن ماجه ، السنن ، ٨٦١/٢ الترمذي ٩٣٧ ـ ٩٣٨ ، النسائي ، السنن ، ٨٢/٤ ، ٣١/٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٧٧/٣ .

٣٨ ـ صحيح مسلم ، ٦٢/١٣ .

قال البخاري : « حدثنا بشير بن محمد اخبرنا عبد الله ، اخبرنا عاصم عن حفصة بنت سيرين عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ... صحيح البخاري ، ٢٩/٤ ، قال الامام مسلم : « حدثنا حامد بن عمر البكراوي ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، وحدثنا عاصم عن حفصة بنت سيرين قالت ، قال لي انس بن مالك ... الحديث » صحيح مسلم ، ٦٣/١٣ ـ ٦٤ .

٣٩ ـ ابن حجر ، الاصابة ، ٤٢٧/٣ .

٤٠ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ٢٩/١ .

٤١ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٨٦/٢ ، النووي ، شرح مسلم ، ٦٣/١٣ .

٤٢ ـ صحيح مسلم ، ٦٢/١٣ ، صحيح البخاري ، ٢٩/٤ ، ابن

ماجه ، السنن ، ٢ / ٩٣٧ ـ ٩٣٨ ، النسائي ، السنن ، ٤ / ٨٢ ، ٦ / ٣١ .

٤٣ ـ صحيح مسلم ٣ / ٦٢ ، صحيح البخاري ، ٤ / ٢٩ .

٤٤ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

٤٥ ـ صحيح مسلم ، ١٣ / ٦٢ .

٤٦ ـ نفسه ، ١٣ / ٦٣ ، صحيح البخاري ، ٤ / ٢٩ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣ / ٣٧٧ .

٤٧ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٢ / ٩٣٧ ، النسائي ، السنن ، ٤ / ٨٥ ، ٦ / ٣١ . النووي ، شرح مسلم ، ١٣ / ٦٣ .

٤٨ ـ النسائي ، سنن ، ٦ / ٣١ .

٤٩ ـ انظر التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤ / ١٠٢ .

٥٠ ـ انظر في المجموع شرح المهذب ١٥ / ٢٧٧ ، تهذيب الاسماء واللغات ١ / ٢ / ١٦٧ ، وقد نقلها عنهما الخطيب الشربيني في مغني المحتاج ١ / ٣٥٠ .

٥١ ـ حديث ابن مسعود ، رواه ابن المبارك في الجهاد ، ص٦٩ ـ ٧٠ ، واخرجه سعيد بن منصور (طبعة الهند ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨) ج٣/ ٢٥٤ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف ـ باب الجهاد (طبعة المجمع العلمي ، ٥ / ٢٦٩) الحديث : ٩٥٧٢) .

٥٢ ـ حديث : « من سال الشهادة صادقا ....» ، رواه الدارمي ، السنن ، ٢ / ٢٠٥ ، النسائي ، السنن ، ٦ / ٣٦ ـ ٣٧ .

٥٣ ـ حديث معاذ : « من سال الله الشهادة مخلصا ....» رواه ابن حيان في الجهاد موارد الظمآن ، ص٣٨٩ ، الحديث (١٦١٥) ، وعبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٥ / ٢٥٥ (الحديث ، ٩٥٣٤) ، النسائي ، الجهاد ، ٦ / ٢٥ ـ ٢٦ .

٥٤ ـ د. محي الرسحان ، المقال السابق ، ٤٤ ـ ٤٥ .

الفصل الخامس

مكانة الشهيد

ان الله تعالى اكرم الشهداء وقرّبهم وميزّهم على سائر خلقه ، ولذلك فأن لهم مكانة متميزة عنده تعالى ، وقد وصفت الآيات القرانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة هذه المكانة ، وخصتها بخصائص كثيرة ، ويمكن ان نتبين جوانب من تلك المكانة في ضوء النقاط الاتية

١ ـ كرّم الله تعالى الشُهداء ، وخّلد ذكرَهم حتى قيام الساعة ، عندما اشار القرآن الكريم الى ذكرهم تثمينا لهم ، واقترن ذكرهم مع النبيين والصديقين ، وقد قال الرسول (ص) عن الشهيد الذي يقتل في ساحة الوغى : « لايفضله النبيون الا بدرجة النبوة[١] ولذلك اكرم الله تعالى الشهيد عندما قرن ذكره بالنبينً والصديقينً فقال تعالى : « وَمنْ يُطع الله والرسُول فأولِئك معَ الذّينَ أنعمَ اللهُ عليهمْ مِن النَّبينَ والصِدّيقين والشُهداء والصَّالحين ، وحَسُن أولئك رفيقاً »[٢]

وقال تعالى : « وجيءَ بالنّبين والشُّهداء » .[٣]

فالشهداء عند ربهم في الجنات ، ولهم اجرهم ونورهم عند الله أُجر جزيل ونور عظيم يسعى بين ايديهم ،[٤] وقال تعالى : « .. والذين قُتلوا في سبيلِ اللهِ فلن يُضلَّ اعمالُهمْ »[٥]

وقال تعالى : « انَّ الله اشترى من المُؤمنين أنفسَهُم وأموالَهم بأنَّ لهُمُ الجنة يُقاتلُون في سبيل اللهِ فيقتُلُون ويُقتلُون وعداً عليهِ حقاً »[٦] وقال تعالى « من المؤمنين رجالُ صدقوا ما عاهدوا اللهُ عليه فمنهم من قضى نحبهُ ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا » .[٧]

وقوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يُقتلُ في سبيلِ اللهِ اموات بلْ احياءٌ ولكن لاتشعُرُون »[٨]

وقوله تعالى : « ولا تحسبنَّ الذّين قُتلوا في سبيـلِ اللهِ امواتاً بلْ احياءٌ عند ربّهِمْ يُرزقُون * فرحين بِما آتيهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ ويستبشِرونَ بالذينَ لمْ يلحقوا بهم من خلفِهم الاّ خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون * يستبشِرون بِنعمةٍ مِن اللهِ وفضلٍ وانَّ الله لايُضيعُ أجرَ المُومنين»[٩] وقال تعالى : « وليعلمَ اللهُ الذين آمنوُا ويتخِّذ مِنكُم شَهداءَ »

وقوله تعالى : « وَردَّ الذّين كفروُا بِغيضِهِم لمْ ينالوا خيراً وكفى اللهُ المؤمنين القِتال وكان اللهُ قوياً عزيزاً »[١٠] .

٢ ـ ووضعت الايات القرآنية الشهيد في منـزلة عليا ، يلتقي فيها الانبياء والصـديقون والصـالحون ممن رضي الله عنهم واصطفاهم وقربهم منه ، قال تعالى : « وَمنْ يـطِع الله والرَّسول فأُولئِك مَعَ الذّينَ انعمَ اللهُ عليهِم مِن النّبيِّن والصِدّيقين والشُهداء والصَّالحِين وحسُن أُولئِكَ رفيقا»[١١]

٣ ـ دخول الشهداء الجنة

ان الشهيد يرى مقعده في الجنة[١٢] عند استشهاده ومن ثم يدخله الله تعالى فيها وقد اكدت الآيَات القرآنية الكريمه دخول الشهداء الجنة قال تعالى « والذّين قُتلوُا في سبيلِ اللهِ فلنْ يُضلَّ أعمالهُم ، وسيهديهم ويُصلحُ بالهُم ويُدخِلُهم الجنّةَ عرّفها لهُمْ »[١٣].

وقال تعالى « ... فالذّين هاجرُوا وأُخرجُوا مِن ديارِهِم

وأُوذُوا في سبيلِي وقاتلُوا وقُتِلوا لأُكفِرَنَّ عنهُمْ سيئاتِهِمْ ولأُدخِلَنهمُ جنَّاتٍ تجري مِن تحتِها الانهارُ ثواباً مِن عِنـد اللهِ واللهُ عندهُ حُسن الثَّوابِ » .[١٤]

وقـوله تعالى « إنَّ الله اشتـرى مِن المـؤمِنـين انفُسهُم وأموالهُمْ بأنَّ لهُمُ الجنَّةُ يقاتلون في سبيل اللهِ فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً ...»[١٥] والشهداء من بين اول ثلاثـة يدخلون الجنة ويعرضون على النبي (صلى الله عليه وسلم)[١٦] وان ارواح الشهداء يجعلها الله تعالى في جوف طير خضر معلقة في ظل العـرش ، فيروى عن الرسـول الكريم (صـلى الله عليه وسلم) انه قال للصحابة « لما أُصيب إخوانِكم بأُحد جعل الله ارواحهُم في جوفِ طيرٍ خُضرٍ تردُ أنهار الجنة وتأكل من ثِمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش وتسرحُ من الجنةِ حيثُ شاءت ثم تأوي الى تلك القنـاديل ، فـاطلع اليهم ربهم اطلاعة فيقول : ياعبادي هل تشتهون من شيء فأزيدكمـوه ، فيقولون ربنا لافوق ما أُعـطيتنا الجنـة وفي رواية ـ اي شيء نشتهي ونحن نسرحُ في الجنة نأكل منها حيث شئِنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلمـا رأوا انهم لن يتركـوا من ان يسألوا قالوا : يارب نُريدُ ان تردَّ ارواحنا في اجسـادنا ثم تـردنا الى الدنيا ، فنقاتل في سبيلك حتى نُقتل فيك مرة اخرى ، فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا ..»[١٧] حتى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يتمنى الشهادة والقتل لما يرى من فضل الشهادة فكما ان الشهـداء تمنّوا عـلى الله القتل مـرات فأن

الرسـول الكريم تمنـاه ايضا فقـال : « .. والذي نفسي بيده لوددت ان أُقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل ثم احيا ثم أُقتل »[18]

وسأل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « من في الجنة ؟ قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة ..»[19] وللشهداء في الجنة دار خاصة بهم ، فيروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال « رايتَ الليلة رجلين أتياني فصعدوا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل لم أرَ قط احسن منها ، فقالا : اما هذه الدار فـدار الشُهداء ».[20] كما روي ان مساكنهم السدرة .[21]

٤ ـ يغفر للشهيد كل ما اقترفه من الآثام ، وقد اكدت الآيات القُرانية والاحاديث النبوية الشريفة ان الله تعالى وعد الشهداء بتكفير خطاياهم والتجاوز عن الذنوب والسيئات التي ارتكبوها في حياتهم ، وقال تعالى : « وَلئِن قُتلتُم في سبيلِ اللهِ أو مُتّم لمغفرةٌ مِن اللهِ ورحمةٌ خيرٌ مِما يُجمعُون * ولئِن مُتّم أو قُتلتُم لإلى اللهِ تُحشرون »[22] ، وقال تعالى « فالذّين هاجرُوا وأُخرجُوا مِنْ ديـارِهِمْ وأُذُوا في سبيـلي وقـاتلُوا وقُتلوا لأُكفِّـرنَّ عنهم سيئاتهم..»[23] وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « القتلُ في سبيل الله يغسل الدرن ..»[24] ، واخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان الشهادة تكفر جناية قتل النفس ، فقال « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهمـا الآخر ، كـلاهما يدخل الجنة هذا يقاتل في سبيل الله فيُقْتل ، ثم يتوبُ الله على

القاتل فيُستشهدْ »[25] ، وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « يغفر للشهيد عند أول قطرةٍ من دمِـه »[26] ، وقوله « يُكفّر عنه كـل خطيئـة »[27] وقوله « يغفـر له كُلُّ ذنب إلاّ الدَّين »[28] ، وفي رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال « يغفر للشهيد كل ذنب الا الدَّينْ » ، وفي رواية « القتلُ في سبيل الله يُكفِّر كل شيء الا الدَّين »[29] ،

وقد جاء رجل الى رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) فقال « يارسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله أتُكفِّـر عني خطاياي ؟ فقال نعم : وانت صابر محتسب مقبل غير مُدبر إلا الدَّين فأن جبريل قال ذلك »[30] وذلك لان حقوق العباد لابُدّ أن تُرَد الى اصحابِها .

٥ ـ للشهداء اجر عظيم ورزق حسن :

اخبر الله تعالى ان للشهيد اجرا عظيما ، إذ قال تعالى « فليُقاتِل في سبيلِ اللهِ الذّين يُشرونَ الحيوة الدُّنيا بالآخرةِ ، ومن يُقاتل في سبيلِ اللهِ فيُقتل أوْ يغلِبْ فَسوفَ نؤتيـهِ أجراً عظيماً »[31] كما ان لهم مع الاجر نوراً ، اذ يقول تعالى « والّذين آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أُولئِك هُمُ الصّدّيقُون والشُهداءُ عند ربّهِم لَهم أجْرُهُم ونورهم .. الاية »[32] : واخبر تعالى بأنه أعدّ لمن قتل في سبيله من الشهداء رزقا حسنا فقال تعالى : « والذين هاجروا في سبيل اللهِ ثُمّ قُتِلُوا او ماتُوا ليرُزقنّهُمُ اللهُ رُزقاً حسناً ، وإنَّ اللهَ لهو خيرُ الرّازقين »[33]

والرزق الحسن هو الثواب الجزيل كما قال الطبري[34] ،

اي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة ماتقَرُ بهِ أعينهم .[٣٥]

٦ ـ الشهيد يكلمه الله كفاحاً اي مواجهة[٣٦]

يكلم الله تعالى الشهيد كفاحا وليس بينهما حجاب ولا رسول ولايكلم الله تعالى احدا إلا مِن وراء حجاب ، لما للشهيد من مكانة كبيرة عنده فيروى عن جابر بن عبد الله انه قال « لقيني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لي : ياجابر مالي اراك متهجيا ـ وفي رواية منكسراً ـ؟ » قلت يارسول الله : أستشهد أبي ، وترك ديناً وعيالاً ، قال ، قال « ياجابر ألا أبشرك ـ وفي رواية اخبرك ـ بما لقي الله به اباك ؟ وفي رواية قال الله عز وجل لابيك ـ قال بلى يارسول الله : قال « ماكلّم الله أحداً قط الا من وراء حجابه ، واحيا اباك فكلمه كفاحا ، فقال « ياعبدي تمن علي اعطك ، قال : يارب تحييني فأقتل فيك ثانية ، فقال تبارك وتعالى : انه قد سبق مني القول انهم اليها لايرجعون : قال : يارب : فابلغ من ورائي ، فانزل الله عز وجل لهذه الاية : « ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا .. الاية »[٣٧]

وفي رواية ان رسول الله (ص) قال لجابر بن عبد الله : « اشعرت ان الله احيا اباك فقال تمن علي عبدي ماشئت اعطه ، قال : يارب عبدتك حق عبادتك ، اتمنى عليك أن تردني الى الدنيا ، فاقاتل مع نبيك ، واقتل فيك مرة اخرى » .[٣٨]

وان الله تعالى يطلع على الشهداء اطلاعه فيقول « سلوني

ماشئتم ..»[٣٩]

٧ ـ الشهيد لايحس بألم القتل حينما يقتل :

فيروى عن الرسول الكريم (ص) انه قال « الشهيد لايجد مس القتل الاكما يجد احدكم من القرصة يقرصها »[٤٠]

وقال الرسول الكريم (ص) « اكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احد من الانبياء ولا انا : احداهما : ان جميع الانبياء قبض ارواحهم ملك الموت ، وهو الذي سيقبض روحي ، واما الشهداء فالله هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشاء ولايسلط على ارواحهم ملك الموت ...»[٤١]

٨ ـ الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة :

قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « للشهيد عند الله ست خصال .. ويأمن من الفزع الاكبر »[٤٢]

٩ ـ الشهيد راضٍ بما لقى وثبوت الرضا عن الشهداء :

ان من بين ابرز الادلة على رضى الشهيد عن حالة استشهاده هو تمنيه على الله تعالى ان يرجعه الى الحياة فيقتل مرة أُخرى فروي عن انس رضي الله عنه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « ما أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدُنيا وان له ماعلى الارض شيء إلا الشهيد فأنه يتمنى أن يرجع الى الدُنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية « من فضل الشهادة »[٤٣] ، وهو موافق لقوله تعالى « رضى الله عنهُم ورضُوا عنهُ .. الاية »[٤٤] وقال العلماء رضي الله عنهم بطاعتهم ، ورضوا عنه بما اكرمهم به واعطاهم اياه من

الخيرات والرضى من الله تعالى ، اضافة الى الخير والاحسان والرحمة ، فلما أُستشهد الذين بعث بهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بئر معونه قالوا قبيل استشهادهم : « اللّهم بلِّغ عنَّا نبيَّنا أنّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنَّا » فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ان اخوانكم قد قتلوا وانهم قالوا بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا »[٤٥] .

١٠ ـ الشهيد يأمن ويجار من عذاب القبر :

قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « للشهيد عند الله ست خصال .. يجار من عذاب القبر »، « ولايُفتن في قبره »[٤٦] وقد سأل رجل من الصحابة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « يارسول الله مابال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة السيوف على رأسه » .[٤٧]

١١ ـ يوضع على رأس الشهيد تاج الوقار مرصع بالدر والياقوت الياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها[٤٨] ، ويحلى بِحَلّةِ الايمان .[٤٩]

١٢ ـ الشهداء أحياء :

لقد ورد في الآيات والأحاديث مايؤكد ان الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون في جناته بما يتمنونه ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، قال تعالى : « ولا تَقولُوا لمن يُقتلُ في سبيلِ اللهِ أموات بل احياءٌ ، ولكِن لاتشعُرُون »[٥٠] وقال تعالى ايضا : « ولا تَحسبنَّ الذّين قُتلُوا في سبيلِ اللهِ امواتاً بلْ احياءٌ عِند ربهّم يرزقوُن »[٥١] ، وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه

وسلم) « اكرم الله الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احداً من الانبياء ولا انا .. منها ان الانبياء لما ماتوا سُمّوا أمواتا ، وإذا مُتُّ يقال قد مات ، والشهداء لايسمّون موتى »[٥٢] ، فأرواح الشُهداء حيه كارواحِ سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن الحياة دائمة لهم .[٥٣]

وقال القرطبي : « وأما تأويل من قال إنهم أحياء بمعنى انهم سيحيون فبعيد يردّه القرآن والسنة ، فأن قوله تعالى : « دليل على حياتهم ، وانهم يرزقون ولايرزق الاحي » .[٥٤]

١٣ ـ الشهيد تظلله الملائكة باجنحتها :

والشهيد تظلله الملائكة باجنحتها منذ ان يستشهد إكراما لمنزلته ، منذ ان يفارق الحياة الى ان يوضع في قبره ، فيروى عن جابر بن عبد الله الذي أُستشهد ابوه في معركة احد فقال : « جيء بأبي الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد مُثّل به ووضع بين يديه فذهبتُ اريد ان اكشف عن وجهه فنهاني قومي ، ثم ذهبت اكشف عنه ، فنهاني قومي فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرفع ، فسمع نائحة ـ وفي رواية صوت صائِحة ـ فقال من هذه ؟ فقالوا : ابنة عمر او اخت عمر ، قال ، فِلم تبكي اولا تبكي ! فما زالت الملائكة تُظِلّهُ باجنحتها حتى رُفع » .[٥٥]

وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لهند بنت عمرو ، اخت عبد الله بن عمرو ابو جابر « ... ياهند مازالت الملائكة مُظّلةً على أخيكِ من لدُن قُتل الى الساعة ينظرون أين يُدفن » .[٥٦]

١٤ ـ شفاعة الشهيد :

يُشفعُ الشهيد في سبيعن إنساناً من أهلِ بيته واقاربه[٥٧]

وفي روايـة عن رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) انـه قال « يُشفـع يوم القيـامة ثـلاثـة ، الانبيـاء ، ثم العلمـاء ، ثم الشهداء »[٥٨]

وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) « اكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احد من الانبياء ولا انا .. والخامسة : ان الانبياء تعطى لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي ايضا يوم القيامة ، واما الشهداء فانهم يُشفّعون في كل يوم في من يشفعون ..»[٥٩] وقال الامام الغزالي « يجب على المؤمن ان يؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء »[٦٠]

وروى ابن سعد ان عبد الله بن سهيل بن عمرو ، شِهد بدرا مُسلما ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وشَهد أُحداً ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وشهد اليمامة وقتل بها شهيدا سنة ١٢هـ/٦٣٣م وهـو ابن ثمان وثلاثين سنـة ، وليس له عقب ، فلما تـولى ابو بكـر الصديق (رض) الخلافة اتاه ابوه سهيل بن عمرو بمكة فعزاه ابو بكر بانه عبد الله ، فقال سُهيل : « لقد بلغني ان رسـول الله قال يشفع الشهيد لسبعين من اهله ، فانا ارجو الا يبدأ ابني بأحدٍ قبلي » .[٦١]

١٥ ـ قـال الرسول الكـريم (صلى الله عليـه وسلم) «: يزوج الشهيد اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين »[٦٢]

وقـال الرسول (صـلى الله عليه وسلم) عنـدما ذكـر الشهداء عنده : « الأرضُ مِن دمِ الشَّهيدُ حتّى تبتدره زوجتاه كأنَّهُما طيران أضلَّتا فصيلهما في مراحٍ من الأرضِ وفي كُـلِّ واحدةٍ مِنهُما حُلَّةٌ خيرٌ من الدُنيا ومافيها »[٦٣]

١٦ ـ ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) شهيد على الشهداء واستشهادهم يوم القيامة وقال « انا شهيدٌ على هؤلاء »[٦٤] فقال ابـو بكر الصـديق (رض) : (يارسـول الله اليسوا إخواننا اسلموا كما اسلمنا ، وجاهدوا كما جاهدنا ؟ قال بلى ، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من اجـورهم شيئا ولاادري ماتحدثون بعدى فبكى ابو بكر »[٦٥]

١٧ ان جرح الشهيد يبعث يوم القيامـة ، وهو يـدمي اللون لون الدم والريح ريح المسـك ،[٦٦] فجرحـه شاهـد على استشهاده يوم القيامة ،[٦٧] قال الرسول الكـريم (صلى الله عليه وسلم) : « اما مِن مجروح يُجرحُ في سبيلِ اللهِ ، واللهُ أعلمُ بمن يُجرحُ في سبيله إلاّ جاء يوم القيامةِ وجُرحُهُ كهيئتِهِ يوم جُرح ، اللّونُ لونُ دمٍ والرِّيحُ ريحُ مِسكٍ » .[٦٨]

١٨ ـ ان الشهيد ليشم رائحة الجنة قبل استشهاده ، فتنعدم لديه اية رغبة في الحياة وملاذها ، بل انه يهزأ بهـا ، فيقاتل قتال الأسود عندما يشتد وطيس الحَرب ، فيروى عن سعد بن معاذ انه عندما ذهب لقتال المشركين في معركة احد ، قال له انس بن النضر : « يا ابا عمرو اين ؟ فقال : واهاً لريح الجنة اجده دون أحد » فقاتل قتالا شـديدا حتى أُستشهـد فوجدوا في جسده بضعا وثمانين بين ضربة بالسيف وطعنـة

بالرُمح ، ورمية بسهم ، وقد مُثّل به ، فقالت اخته : « فما عرفت أخي الا ببنانه » ونزلت في حقه هذه الاية الكريمة : « مِن المُؤمنين رِجالٌ صدقُوا ماعاهُدوا الله عليهِ فمِنهمْ من قضى نحبهُ ومِنهم منْ ينتظِرُ وما بدّلوا تبْديـلاً » ،[٦٩] وروي ان الله تعالى أوجده ريحا من موضع المعركة ، وقد ثبت الأحاديث ان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام .[٧٠]

١٩ ـ انّ الشهداء السابقين فرحون بالشهداء الذين سيأتون من بعدهم ، ويسرّون بلحوق من لحق بهم من اخوانهم على مامضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم ، واذهب الله عنهم الخوفَ والحزن وهذا تأويل قوله تعالى « .. ويستبشِرون بالذِين لمْ يلحقوا بِهم مِن خلفِهم ... الايـة » ،[٧١] وذلك لما رأوا ما اعطاهم الله من الكرامة ، قالوا : « ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون مانحن فيه ! فإذا أُشهدوا قتالاً تعجلّوا الى مانحنُ فيه ! فقال الله تعالى : « إني مَنزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بالذي انتم فيه ، فاذا شهدوا قتالا آتوكم » فذلك قوله تعالى « فرِحين بِما آتاهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ »[٧٢] فان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من الشهداء الذين يستشهدون من بعدهم .[٧٣]

٢٠ ـ ان الاعداء الذين قتلوا الشهداء ، وسببوا استشهادهم على ايديهم يكون مصيرهم النار ، فيروى عن المغيرة بن شعبة انه قال : « اخبرنا نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) عن رسالةِ رّبنا من قُتل منّا صار الى الجنة » وقال عمر بن الخطاب (رض) للنبي (صلى الله عليه وسلم) : « اليس

قتلانا في الجنّةِ وقتلاهُمْ في النّارِ ، قال بلى » ،[٧٤] وعندما انتصر المشركون في معركة احد على المسلمين قال ابو سفيان : « يومٌ بيوم بدر ..» ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لاسواء ، أما قتلانا فأحياء يُرزقون ، وقتلاكم في النار يُعّذبون » ، وفي رواية ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قال لعمر بن الخطاب (رض) « ياعُمر قم فأجِبهُ ، فقال « الله أعلى وأجّل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكمُ في النارِ »[٧٥]

٢١ ـ تتجسد في الشهيد قمة الايمان وجوهره الحقيقي بصفاء قلبه وصدق ايمانه ، فلو كان في قلبه ذرة نفاق اذا ما اشتدت الحرب وبرقت السيوف لفر من الميدان ، لان من شأن المنافق الفرار والزوغان عند ذلك ، ومن شأن المؤمن البذل والتضحية والتسليم لله نفساً ، والهاب الحماس في نفسه حمية لله تعصبا له فهذا قد اظهر صدق مافي ضميره حين برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر عن الايمان ؟[٧٦] وهذه ميزة اكرم الله تعالى بها الشهداء ومصداقا لصدق الايمان عند الشهيد فانه لايؤثر نفسه على شيء في الحياة ، بل يؤثر الاخرين على نفسه وقد عدّ ابو حنيفة شهداء احد المثال الاسمى للشهادة ، حيث كانوا في تلك المعركة عطاشى والماء لديهم فلم يشربوا منه خوفا من نقصان معنى الشهادة فيهم وهم أحوج مايكونون الى شربة ماء ، وقد أُقتدي بهم في معارك أخرى لاحقة ، فقد روى البيهقي في سننه عن ابي جهم بن حذيفة العدوى قال : « انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عمي ومعي

ماء .. فقلت ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه ، فإذا به ينشد فقلت أسقيكَ ؟ فأشار ان نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي ان انطلق به اليه فإذا هو هشام بن العاص اخو عمرو بن العاص فاتيته فقلت : اسقيك ؟ فسمع اخر يقول : آه ، فاشار هشام ان انطلق اليه .. فجئته فاذا هو قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات » ،(٧٧) واسند الطبراني عن حبيب وذكر ذلك البيهقي فقال : « عن حبيب بن ابي ثابت : ان الحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل وعياش بن ابي ربيعة أُثبتوا يوم اليرموك فدعا الحارث بماء يشربه فنظر اليه عكرمة فقال : ارفعوا الماء الى عكرمة ، فرفعوه اليه فنظر عياش ، فقال عكرمة : ارفعوه الى عياش فما وصل الى عياش ولا الى احد منهم حتى ماتوا وماذاقوا » .(٧٨)

٢٢ ـ ان الشهيد يوتى بكتاب فيه من يقدم عليه من اهله ، واخوانه فيقال : « يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ، ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ، فيستبشر حين يقدم عليه ، كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا »(٧٩) .

٢٣ ـ ان الشهداء يردون السلام في قبورهم على من يسلم عليهم الى يوم القيامة فعندما انصرف الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من معركة احد مر على مصعب بن عمير ، وهو مقتول في طريقه فوقف عليه ، فدعا له ثم قرأ : « مِن المُؤمنين رِجالٌ صدقُوا ماعاهدُوا الله عليهِ ... الاية » ،(٨٠) وقال : « اشهد أن هولاء شهداء عند الله يوم القيامة فأتوهم

وزوروهم والذي نفسي بيده لايُسلم عليهم أحدٌ الى يوم القيامة إلا ردّوا عليه » ،(٨١) وروت خالة العطاف بن خالد قائِلةً : « ركبتُ يوماً الى قبور الشُهداء فنزلت عند حمزة فصليت ماشاء الله ان أُصلي ومافي الوادي داعٍ ولا مُجيب الا غُلاماً قائِماً آخذ برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي : «السلام عليكم » قالت : فسمعت رد السلام علي يخرج من تحت الارض اعرفه كما اعرف ان الله عز وجل خلقني ، وكما اعرف الليل والنهار فاقشعرت كل شعرة مني » .(٨٢)

وكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ياتي ويزور قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : « سلامٌ عليكُم بِما صبرتُم فنِعمَ عُقبى الدار » ،(٨٣) واذا بلغ واجه الشِعب قال : « سلام عليكم بما صبرتم فنِعم اجر العاملين » ،(٨٤) وكانت فاطمة بنت رسول الله « عليها السلام » تزور قبر حمزة (رض) ترُمُّهُ وتُصلِحه وقد تعلَّمتهُ بحجرٍ » ،(٨٥) وفي رواية كانت تاتي شهداء احد فتبكي عندهم وتدعو لهم ، وكان سعد يسلم عليهم ثم يقبل على اصحابه فيقول : « الا تُسلّمون على قومٍ يردون عليكم » ،(٨٦) وكان عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : « من مرَّ على هولاءِ الشُهداء فسلم عليهم لم يزالوا يردون عليه السلام الى يومَ القيامة » ،(٨٧) وروى الواقدي عن فاطمة الخزاعية انها قالت : « رأيتني وغابت الشمس بقبور الشهداء ، ومعي أختٌ لي ، فقلت لها : تعالي نُسلم على قبر حمزة وننصرف ، قالت : نعم ، فوقفنا على قبره فقلنا : السلام عليك ياعم رسول الله فسمعنا كلاماً رُدَّ علينا : وعليكم السلام ورحمة الله ، قالتا ، وما قُربنا احدٌ من الناس » .(٨٨)

حواشي الفصل الخامس

١ ـ عبد الله بن المبارك ، الجهاد ، ٣١ ـ ٣٢ ، الدارمي ، سنن الدارمي ، ٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧ ، الطيالسي ، منحة المعبود ، ٢٣٤/١ ، ابن حيان ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حيان ، ٣٨٨ ، البيهقي ، السنن الكبرى ، ١٦٤/٩ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١٨٥/٢ ـ ١٨٦ ، الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٢٥/١٧ ـ ١٢٦ .

٢ ـ سورة النساء ، الاية (٦٩) .

٣ ـ سورة الزمر ، الاية (٦٩) .

٤ ـ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ٥٦١/٦ ـ ٥٦٢ .

٥ ـ سورة ، محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الاية (٤) .

٦ ـ سورة التوبة ، الاية (١١١) .

٧ ـ سورة الاحزاب ، الاية (٢٣) .

٨ ـ سورة البقرة ، الاية (١٥٤) .

٩ ـ سورة آل عمران ، الاية (١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١) .

١٠ ـ سورة آل عمران ، الاية (١٤٠) ، وسورة الاحزاب ، الاية (٢٥) .

١١ ـ سورة النساء ، الاية (٦٩) .

١٢ ـ عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٦٥/٥ ، ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٨٧/٤ ، الحافظ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج٢ (بيروت ، لا.ت) ١٣٤ ، القرطبي ، التفسير ، ٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ .

١٣ ـ سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الآيات (٤،٥،٦) .

١٤ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٩٥) .

١٥ ـ سورة التوبة ، الاية (١١١) .

١٦ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٧٦/٤ .

١٧ ـ سند الرواية ، قال الامام مسلم : « حدثنا يحيى بن يحيى ، وابو بكر بن ابي شيبة كلاهما عن ابي معاوية ، وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، اخبرنا جرير ، وعيسى بن يونس جميعا عن الاعمش ، وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا اسباط وابو معاوية قالا : حدثنا الاعمش عن عبد الله بن هبيرة عن مسروق ، قال سالنا عبد الله عن الاية ولَاتحْسبَن ... » صحيح مسلم ، ٣٠/١٣ ـ ٣٣ ، وانظر ابو داود ، السنن ، ١٥/٣ ، الطبري ، تفسير ، ٣٨٤/٧ ـ ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٩٠/٣ ـ ٩١ ، صحيح مسلم ، ١٥٠٢/٣ ـ ١٥٠٣ ، سنن الدارمي ، ٢٠٦/٢ ، ابن ماجه ، السنن ، ٦١٦/٢ ـ ٦١٧ ، عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ٢٦٣/٥ .

١٨ ـ عبد الرزاق الصنعاني ، ٢٥٤/٥ ، الامام مالك ابن انس ، الموطا ، ٣٠٦/١ (في صلب تنوير الحوالك) ، صحيح البخاري ، ٩١/٢ ، النسائي ، السنن ٣٢/٦ .

١٩ ـ ابو داود ، السنن ، ١٥/٣ ، قال ابو داود حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع ، حدثتنا حسناء بنت معاوية الصريمية قالت : حدثنا عمي ، قال : « ... الحديث » .

٢٠ ـ صحيح البخاري ، ٢٠/٤ ، قال البخاري : « حدثنا موسى حدثنا جرير ، حدثنا ابو رجاء ، عن سُمرة ، قال ..... الحديث » .

٢١ ـ الطبري ، تفسير ، ٣٩٠/٧ .

٢٢ ـ سورة آل عمران الآيتان (١٥٧ ـ ١٥٨) .

٢٣ ـ سورة آل عمران ، الاية (١٩٥) .

٢٤ ـ عبد الله بن المبارك ، الجهاد ، ٣١ ، عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ٢٥٥/٥ .

٢٥ ـ الامام مالك بن انس ، الموطا في صلب تنوير الحوالك ،

٣٠٦/١ ، النسائي ، السنن ٣٨/٦ .

٢٦ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ .

٢٧ ـ الترمذي ، السنن ، ١٧٥/٤ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٣١١/٦ .

٢٨ ـ صحيح مسلم ، ٣٠/١٣ ، « قال حدثنا زكريا بن يحيى بن صالح المصري ، حدثنا المفضل بن فضالة عن عياش (وهو ابن عباس القتباني) عن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ... الحديث » .

٢٩ ـ صحيح مسلم ، ١٥٠٢/٣ ، الترمذي ، السنن ، ٩٧/٣ .

٣٠ ـ رواه مسلم ، والترمذي ، والنسائي

٣١ ـ سورة النساء ، الاية (٧٤) .

٣٢ ـ سورة الحديد (الاية ١٩) .

٣٣ ـ سورة الحج ، الاية (٥٨) .

٣٤ ـ الطبري ، تفسير ، ١٣٦/١٧ .

٣٥ ـ ابن كثير ، التفسير ، ٢٣١/٣ .

٣٦ ـ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٤ (القاهرة ، ١٩٦٣) ١٨٥ . (مادة كفح)

٣٧ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٢٩٨/٤ ، ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٦/٢ ، والسند كما ورد عند ابن ماجه قائلا : « حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا موسى بن ابراهيم الحزامي الانصاري ، سَمِعتُ طلحة بن خِراش ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : « لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ... الحديث » والاية من سورة ال عمران الاية (١٦٩) .

٣٨ ـ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٨٨/٣ .

٣٩ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٦/٢ ، ابن كثير ، السيرة ، ٩١/٣ .

٤٠ ـ النسائي ، السنن ، ٣٦/٦ ، الدارمي ، السنن ، ٢٠٥/٢ ، ابن حيان ، موارد الظمآن ، ٣٨٨ .

٤١ ـ تفسير القرطبي ، ٢٧٦/٤ .

٤٢ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٨٨/٤ عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٦٥/٥ ، الحافظ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ١٣٤/٢ ، تفسير القرطبي ، ٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦ .

٤٣ ـ صحيح البخاري ، ٩٣/٢ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ٩٧/٣ ـ ٩٨ ، ٩٠٦ ـ ١٠٧ ، النسائي ، السنن ، ٣٥/٦ ـ ٣٦ ، عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٥٥/٥ ـ ٢٥٦ ، عبد الله بن المبارك ، الجهاد ، ٤٥ .

٤٤ ـ سورة المائدة ، الاية (١١٩) .

٤٥ ـ صحيح مسلم ، ٤٧/١٣ .

٤٦ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٠٦/٣ ، عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٦٥/٥ ، الحافظ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ١٣٤/٢ ، تفسير القرطبي ، ٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦ .

٤٧ ـ النسائي ، السنن ، ٨١/٤ .

٤٨ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٨٧/٤ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ .

٤٩ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ .

٥٠ سورة البقرة ، الاية (١٥٤) .

٥١ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٦٩) .

٥٢ تفسير القرطبي ، ٢٧٦/٤ .

٥٣ ـ نفسه ، ٢٦٩/٤ .

٥٤ ـ نفسه ، ٢٧٠/٤ .

٥٥ ـ صحيح البخاري ١٥٥/١ ، ٩٠/٢ ، ٩٣ ، وانظر عمدة القاري (القاهرة ، ١٣٤٨ هـ) ج٨٦/٨ ، ج١١٣/١٤ ، واما سند الرواية : قال البخاري : « حدثنا صدقة بن المفضل ، قال اخبرنا ابن عيينه ، قال سمعت محمد بن المنكدر انه سمع جابرا يقول .....» صحيح البخاري ، ٢٦/٤ ، وابن كثير ، التفسير ، ٨٧/٣ .

٥٦ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٦/١ .

٥٧ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٨٧/٤ ـ ١٨٨ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ ، وقال ابو داود : « حدثنا احمد بن صالح ، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا الوليد بن رباح الذُماري ، حدثني عمي نمران بن عُتبة الذماري ، قال : دخلنا على أم الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فاني سمعت ابا الدرداء يقول : .. الحديث » سنن ، ابي داود ، ١٥/٣ .

٥٨ ـ رواه البخاري والترمذي .

٥٩ ـ تفسير القرطبي ، ٢٧٦/٤ .

٦٠ ـ احياء علوم الدين ، ١٦١/٢ .

٦١ ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٠٦/٣ .

٦٢ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ١٨٨/٤ ، ابن كثير ، التفسير ، ٣١١/٦ .

٦٣ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٥/٢ ، وسند الحديث قال ابن ماجه :«حدثنا ابو بكر بن شيبة ، ثنا ابن عدي عن ابن عون عن هلال بن ابي زينب ، عن شهر بن حوشب ، عن ابي هريرة .... الحديث » .

٦٤ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣٠٩/١ ، ابن كثير ، التفسير ، ٨٤/٣ .

٦٥ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣١٠/١ .

٦٦ ـ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٨٤/٣ .

٦٧ ـ النسائي ، السنن ، ٣٢/٦ .

٦٨ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٤/٢ ، قال ابن ماجه : « حدثنا بشير بن ادم واحمد بن ثابت الجحدري ، قالا : حدثنا صفوان بن عيسى ، حدثنا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة .... الحديث » .

٦٩ ـ صحيح مسلم ، ٤٨/١٣ ، والاية من سورة الاحزاب الاية (٢٣) .

٧٠ ـ النووى ، شرح صحيح مسلم ، ٤٨/١٣ .

٧١ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٧٠) .

٧٢ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٧٠) .

٧٣ ـ الطبري ، التفسير ، ٣٩٧/٧ .

٧٤ ـ صحيح البخاري ، ٢٦/٤ .

٧٥ ـ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٧٥/٣ ، ٨١ .

٧٦ ـ شرح النسائي ، ٨١/٤ .

٧٧ ـ الجوهرة وحاشية العز بن عبد السلام ، ص٢ و١٤٩ .

٧٨ ـ نفسه

٧٩ ـ الطبري ، التفسير ، ٢٩٧/٧ .

٨٠ ـ سورة الاحزاب ، الاية (٢٣) .

٨١ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣١٣/١ ، ابن كثير ، التفسير ، ٨٩/٣ .

٨٢ ـ ابن كثير ، التفسير ، ٩٠/٣ .

٨٣ ـ سورة الرعد ، الاية (٢٤) .

٨٤ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ١٣٢/١ .

٨٥ ـ نفسه ، ١٣٢/١ .

٨٦ ـ ابن كثير ، التفسير ، ٨٩/٣ ، ٩٠ .

٨٧ ـ عمر بن شبه ، المصدر السابق ، ١٣٢/١ .

٨٨ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣١٤/١ .

الفصل السادس

بعض الاحكام الخاصة بالشهيد .

المبحث الاول : غسل الشهيد وتكفينه والصلاة عليه ودفنه .

المبحث الثاني : البكاء على الشهيد .

المبحث الثالث : شهداء احد في قبورهم

المبحث الأول غسل الشهيد وتكفينه والصلاة عليه ودفنه

للشهيد مكانة عند الله تعالى في الدين وفي الدنيا ، وقد انفرد ببعض الاحكام التي يتميز بها عن سائر من يتوفون من خلقه ، اكراما لمنزلته عند الله تعالى ، واكبارا لتضحيته الجسيمة بنفسه وماله ، ويرى الدكتور محي سرحان ، ان هذه الاحكام تنقسم على قسمين :[1]

١ ـ احكام اخروية .

٢ ـ احكام دنيوية .

فأما الاحكام الاخروية عند الله ، فالله تعالى عالم بحاله مطلع على حقيقته ، فيثيبه بما يستحق على قدر ما اعطى وابلى ونوى ، فان كان صادقا في جهاده واستشهاده ، استحق منزلة الشهادة في سبيله ، ونال ماوعده الله به ، واما احكامه الدنيوية الظاهرة التي يستوجبها في هذه الحياة من تغسيل وتكفين وصلاة ، فقد اختلفت عند الفقهاء الاراء في الشروط التي يجب توفرها في الشخص الذي يستشهد كي يمكن ان تطبق عليه بعض الاحكام الخاصة بالغسل والتكفين والدفن . فالذي يموت في المعترك يختلف حكمه عن الذي يموت على فراش الموت او يموت بسبب ما من الاسباب التي يعدل الموت بها اجر شهيد ،

ولذلك اختلف العلماء في توضيح صفة من يستشهد في المعترك ، فقال التهانوي[2] عن صاحب مختصر الوقاية اذ عرفه بقوله : « الشهيد هو مسلم طاهر[3] بالغ قتل ظُلماً ولم يجب به مال[4] ولم يرتث » ،[5] وزاد الاحمد نكرى[6] في احترازاته لفظة (عـاقل) لاخراج المجنون من حكم الشهادة وقال صـاحب الهدايـة : « الشهيد من قتله المشركون او وجد في المعركة وبه اثر او قتله المسلمون ظلما ولم يجب بقتله دية » ،[7] وقال النووى : « هو من مات في قتال الكفار بسببه »[8] اي بسبب قتالهم .

ولذلك اختلفت تعـاريف العلمـاء اذ اشتمل قسم من تعـريفاتهم الصغـير والمجنون والمـرآة ، ولم يكن طاهـرا من الجنـابة ، والحيض والنفـاس بـالنسبـة للنسـاء ومن هـذه الاحكام :ـ

اولا ـ غسل الشهيد :ـ

ذهب ابـو حنيفة (ت، ١٥٠)[9] ، وسفيان الثـورى (ت،١٦١)[10] ومـالك بن انس (ت،١٧٩)[11] ، والشافعي (ت،٢٠٤)[12] وداود الظاهري ،[13] والزيدية ،[14] وأكثر اهل العلم :[15] الى ان الشهيد الذي يقتل في المعترك لايغسل ، بل يبقى دمه شاهدا على استشهاده وبلائه ، وتضحيته تعـظيماً له ، وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : « اكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا انا .. والثانية : ان جميع الانبياء قد غُسلوا بعد الموت ، وأنا أُغسل بعد الموت ، والشهداء لايُغسلون ، ولاحاجة لهم الى ماء

الدنيا » ،[16] وروي ان النبي (صلى الله عليه وسلم) : « امر في قتـلى احد بـدفنهم بـدمـائهم ، ولم يُغسلوا ولم يُصـل عليهم »،[17] والعلة في عـدم تغسيله ، انه حي بنص القـرآن الكريم لقوله تعالى : « ولاتقُولواْ لِمن يُقتلُ في سبيلِ اللهِ امواتٌ بلْ احياءٌ ولكِن لاتشعُرون » ،[18] ولقـوله تعـالى : « ولاتحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيـلِ اللهِ امـواتـاً بـلْ احيـاءٌ عِنـد ربّهمْ يُرزقون » ،[19] وان الحكمة في ذلك ماورد في الحديث الشريف انه (صلى الله عليه وسلم) قال : « ما مِن مجروح يُجرح في سبيـلِ اللهِ ، واللهُ اعلمُ بمن يُجـرحُ في سبيله إلا جـاءَ يـوم القيامةِ ، وجُرحُهُ كهيئتِهِ يوم جُرح ، اللّوْن لونُ دمٍ ، والرِّيحُ ريحُ مِسكٍ » ،[20] وفي رواية عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) انه قال : « من جُرِح جُرحـاً في سبيل الله جـاء يوم القيـامةِ ريحـهُ ريح المسـك ولونه لون الزعفـران عليه طابـع الشهداء » ،[21] وذهب الحسن البصري (ت،١١٠) ، وسعيد بن المسيب (ت،بعـد ١٩٠)[22] الى ان الشهـداء يـغسـلون وتابعهما عليه عبد الرزاق بن همام اليماني الصنعاني (ت، ٢١١) ،[23] وعبـد الله بن محمـد بن ابي شيبـة (ت،٢٣٥) وابراهيم بن المنذر (ت، ٢٣٦) ،[24] وقال د. محي السرحان : « ان ماذكروه من كثرة الشغل من غسـل شهداء أُحـد ليس بعلةٍ ، لان كـل واحـد منهم كـان له وليٌّ يشتغـل بـه ويقـوم بامره » ،[25] وان هذا يشتمل على شهداء احد وجميع الشهداء بعدهم بدليل ماورويّ عن جـابر قـوله : « رُمي رجل بسهم في

صدره ، او في حلقه ، فمات فادرج في ثيابه كما هو » قـال : « ونحن مع الرسول صلى الله عليه وسلم)[٢٦] .

واختلف الفقهاء في الشهيد اذا كـان جُنباً او حـائِضاً بالنسبة للمرأة ، فذهب الحسن البصري (ت، ١١٠) ،[٢٧] وابو حنيفة (ت، ١٥٠)[٢٨] وسعيد بن المسيب (ت، بعد ١٩٠)[٢٩] ، والامام احمد بن حنبل (ت، ٢٤١)[٣٠] وهو احد وجهين عند الشافعية ،[٣١] استدلالاً بما روى عن محمود بن لبيد ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال بشأن حنـظلة : « ان صاحبكم لتغسله الملائكة ، فسألوا اهله ماشأنه ، فسئلت صـاحبته ، فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لذلك غسلته الملائكة » ،[٣٢] فاذا لم يكن قد فارق الحياة في ساحة الوغى ، وانما حُمِل فعاش او تداوى او اكل او شرب ، فـانه يغسـل باتفـاق العلماء ، وهكـذا الذين يموتون ولهم منزلة الشهداء فانهم يغسلون ايضا ، كالمطعون ، والحريق ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، ومن جرى مجراهم ، فانهم يغسلون باتفاق الجميع ، اما الشهيد الذي يستشهد في ساحة المعركة فانه لايُغسل وانما يدفن في ملابسه التي استشهد فيها ، وقد ذكر الامام مالك بن انس في الموطأ انه : « بلغه عن اهل العلم انهم كانوا يقولون : الشهـداء في سبيل الله لايغسلون ولا يُصلى على أحدٍ منهم ، وانهم يُدفنون في الثياب التي قتلوا فيها » ،[٣٣] وتلك سُنة من قتل في المعترك ، فلم يُدرك حتى مات ، وقال الامام مالك : « واما من حمـل منهم

فعاش ماشاء الله ،عد ذلك فانه يُغسّل ويُصلى عليه كما عمل بعمر بن الخطاب » ،[٣٤] وقد روى الامام مالك عن عبد الله بن عمر : « ان عمر بن الخطاب غسل وكفن وصلي عليه ، وكان شهيدا يرحمه الله » .[٣٥]

وان الذين يستشهدون في موقع المعركة فانهم لايغسلون ولذلك امر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بـان ينزع عن شهـداء احد الحـديد والجلود وقـال : « ادفنوهم بـدمـائهم وثيابهم »، ولم يُغسلوا بل تـركهم بجراحهم ودمـائهم[٣٦] وفي احدى المعارك اصيب رجل بسهم في صدره ، وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فادرج في ثيابه كما هو ودفن ،[٣٧] وفي معركة الطائف اصيب رجلان من المسلمين فحملا الى رسول الله ، فامر ان يدفنا حيث أُصيبا .[٣٨]

وقد اختلف الفقهاء فيمن قتل مظلوماً ، كقتيل الخوارج وقطاع الطريق ، وشبه ذلك ، فقـال الامام ابـو حنيفة (ت، ١٥٠) وسفيان الثورى (ت، ١٦١) : « كل من قتل مظلوما لم يغسل ، ولكنه يصلي عليه ، وعلى كل شهيد ، وهو قول سائر اهـل العـراق ، ورووا من كتب كثيـرة صحـاح عن زيـد بن صوحان ، وكان قُتِل يوم الجمل « لاتنزعوا عني ثوبا ولاتغسلوا عني دما »، وثبت عن عمار بن ياسر انه قال مثل قول زيد بن صـوحان ، وقتـل عمار بن يـاسر بصفـين ولم يغسله عـلي ، وللشافعي قولان ، احدهما يغسل كجميع الموتى الا من قتله اهل الحرب وهذا قول مالك ، قال مالك : « لايغسل من قتله الكفار ومات في المعترك ، وكل مقتول غير قتيل المعترك ، فانه

يغسل ويصلى عليه ، وهذا قول احمد بن حنبل ، والقول الاخر للشافعي لايغسل قتيل البغاة ، وقول مالك اصح ، فان غسل الموتى قد ثبت بالاجماع ونقل الكافة ، فواجب غسل كل ميت الا من اخرجه اجماع او سنة ثابتة » .[٣٩]

ثانيا ـ تكفين الشهيد :ـ

يكفن الشهيد بثيابه التي عليه لانها تعد بمثابة الكفن له ، لانه ارتداها وهو متيقن الاستشهاد ، ولذلك فانه لم يكفن كسائر الموتى ، وقد امر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بان ينزع عند شهداء أُحد الحديد والجلود ومن ثم تم دفنهم ، فيروى عن عبد الله بن عباس (رض) انه قال : « امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى احد ان ينزع عنهم الحديد والجلود ، وان يدفنوا بدمائهم وثيابهم »[٤٠] فان لم تكن ثيابه كافية لستره زيد عليه مايستره ، ولولي امره ان يزيد في كفنه ماشاء .

ثالثا ـ الصلاة على الشهيد :ـ

اختلف العلماء في الصلاة على الشهيد ، وقال بعضهم لايصلى عليه ، كما ذهب الى ذلك الليث بن سعد (ت ،١٧٥)[٤١] ، والامام مالك بن انس (ت،١٧٩) ،[٤٢] والامام احمد بن حنبل (ت،٢٤١) ،[٤٣] والامام الشافعي (ت،٢٤٤)[٤٤] الى ان الشهيد لايصلى عليه . وهذا قول اهل المدينة[٤٥] وجزم البخاري (ت،٢٨٢) بعدم الصلاة على الشهيد لقوله صلى الله عليه وسلم : « انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا » .[٤٦]

وذهب بعض العلماء الى جواز الصلاة على الشهيد كما قال بذلك عكرمة ،[٤٧] وابو حنيفة (ت،١٥٠)[٤٨] واصحابه ، وسفيان الثوري (ت،١٦١)[٤٩] ، وسعيد بن المسيب (ت، بعد ١٩٠)[٥٠] ورأى اخر للامام احمد بن حنبل (ت،٢٤١) ،[٥١] والزيدية .[٥٢]

واستدلوا بذلك بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على الحمزة ، وهذا قول اهل الكوفة ،[٥٣] ولم يصل على احد من الشهداء غيره ،[٥٤] واستدلالا بحديث عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلاته على الميت ، ثم انصرف الى المنبر ،[٥٥] وذهب داود الظاهرى واصحابه الى انه إن صلي على الشهيد فحسن ، وان لم يُصلْ عيه فَحسن ايضا ،[٥٦] وقال ابن حزم : « ليس يجوز ان يترك احد الأثرين المذكورين للاخر ، بل كلاهما مباح ، وليس هذا مكان نسخ ، لان استعمالها معا ممكن في احوال مختلفة . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المبطون والمطعون ، والغريق والحريق ، وصاحب ذات الجنب وصاحب الهدم والمرأة تموت بجمع شهداء كلهم ، ولاخلاف في انه عليه السلام كفن في حياته وغسل من مات فيهم من هولاء وبالله التوفيق ، وقد كان عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم شهداء فغسلوا وكفنوا وصلي عليهم » .[٥٧]

ويقول د. محي السرحان : « ورأي داود واصحابه من الظاهرية هو الراجح ، لثبوت ذلك بآثار صحيحة » .[٥٨]

رابعا ـ دفن الشهيد :ـ

كثير عدد الشهداء يوم احد ، فقد بلغ عددهم سبعين شهيدا ،[٥٩] فكان العدد كبير جدا قياسا الى عدد المسلمين حينذاك وقد جاء الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « يارسول الله اصابنا قرحٌ وجهد ، فكيف تأمر ؟ فقال : احفروا واوسِعوا واجعلوا الاثنين والثلاثة في القبر ، قالوا : فأيُّهم نقدم ،؟ قال : اكثرهم قُرآناً » ،[٦٠] وفي رواية انه شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الجراح يوم أُحد ، فقال : « احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا في القبر الاثنين والثلاثة وقدموا اكثرهم قرانا » ،[٦١] وجوز الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، بان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد بل في الكفن الواحد ، وانما رخص لهم في ذلك لما للمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد[٦٢] وكان يجمع بين الرجلين المتصاحبين في اللحد الواحد ، كما جمع بين عبد الله بن عمرو بن حرام وبين عمرو بن الجموح .[٦٣]

وقد امر النبي (صلى الله عليه وسلم) اصحابه بان يدفنوا الشهداء في مواضعهم التي أُستشهدوا بها ، إكراماً لهم في استبسالهم واستشهادهم دفاعا عن الحق ، والمبادىء ، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « ادفنوا القتلى في مصارعهم » ،[٦٤] وعن جابر بن عبد الله ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) امر بقتلى احد ان يُردوا الى مصارعهم ، وكانوا قد نقل بعضهم الى المدينة ،[٦٥] وكان جابر

بن عبد الله قد ارسلت اليه اخواته ، « اذهب فاحتمل اباك على هذا الجمل فادفنه في مقبرة بني سلمة ، وكانت احدى النساء قد احتملت زوجها واخاها على ناضحٍ فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرهم ، فلحق رجُلٌ ينادى : ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوهم في مصارعهم فرجعوا بهم فدفنوا حيث قتلوا في أُحد » ، وكان منادي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ينادي في المدينة : « ان ردوا القتلى الى مضاجعهم »[٦٦] وفي يوم الطائف اصيب رجُلان فحُمِلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يُدفنا حيث أُصيبا .[٦٧]

شهداء احد في قبورهم :ـ

كان لشهداء احد وهم قدوة الشهداء في تاريخ الامة مكانة متميزة عند الله تعالى وعند الناس ، وفي قبورهم ، فقد روى الواقدي ان عبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجموح قد دفنا في قبر واحد ، ودخل السيل عليهما ، ـ بعد مايقارب اربعين سنة من دفنهم ـ فحفر عنهما ، وعليهما نمرتان ،[٦٨] وعبد الله قد اصابه جرحٌ في وجهِهِ ، فيده على وجهه فأُميطت يده عن جرحه فثعب الدم ،[٦٩] فردت الى مكانها فسكن الدم ، وقال جابر : « فرايتُ أبي في حُفرته فكأنه نائم ، وما تغيَّر من حاله قليل ولا كثير ، فقيل له : افرايت اكفانه ؟ فقال : إنما كُفّنَ في نمرة خُمِّر بها وجهه ، وعلى رجليه الحرمل ، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئتِهِ ، فشاورهم جابر في ان يطيب بمسك ، فابى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم وقالوا : لاتحدثوا فيهم شيئا » ،[٧٠] وكان جابر قبل ذلك قد استخرج اباه عبد الله بن عمرو بعد ستة اشهر من دفنه فقال : « فاستخرجته بعد ستة اشهر فاذا هو كيوم وضعته هيئة غير آذنه »[٧١] واراد معاوية بن ابي سفيان ان يجرى (كظامة) ، وهي عين ماء احدثها ، فنادى مناديه بالمدينة : « من كان له قتيل بأحد فليُشهد !»[٧٢] وقال جابر بن عبد الله : « صُرخ بنا الى قتلانا يوم احد حين اجرى معاوية العين ،[٧٣] فاتى الناس فحفروا عنهم فاصابت المسحاة قدم الحمزة فانبعث دما »[٧٤] ، قال جابر بن عبد الله : « فحفرنا عنهم فوجدت ابى في قبره كأنهُ نائم على هيئته ، ووجدنا جاره في قبره عمرو بن الجموح ويده على جرحه فازيلت عنه فانبعث جرحه دما » ،[٧٥] فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطاباً يتثّنون،[٧٦] ووصف جابر الشهداء الذين حولوا من قبورهم بقوله : فأتيناهم فاخرجناهم رطاباً تنثني اجسادهم[٧٧] وفي رواية انه قال :«فاتيناهم فاخرجناهم كأنهم دفنوا بالامس»،[٧٨] وكان يوم احد ويوم حفر عنهم سِت واربعون سنة ، وفي رواية اربعون سنة،[٧٩] اما قبر خارجة وسعد بن الربيع فتركا، وذلك لان مكانهما كان معتزلا وسويَ عليهما التراب ، ولقد كانوا يحفرون التراب ، فكلما حفروا مترا من تراب فاح عليهم المسك . ، وقال ابو سعيد الخدريّ: «لايُنكر بعد هذا منكرا أبداً».[٨٠]

القيام بحقوق الشهداء بعد دفنهم :

البكاء على الشهيد :

نهى الرسول الكريم عن البكاء واظهار الجزع على

الشهداء لان ذلك يؤذيهم ،[٨١] ويحدثنا التاريخ بصورة كثيرة عن ذوى الشهداء وخاصة النساء اللواتي صبرن واحتسبن نظرا لايمانهن الصادق العميق بقدسية الشهادة ، فيروى عن ام ربيع بنت البراء وهي والدة حارثة بن سراقة الذي اتاه سهم غرب فاستشهد في معركة بدر انها جاءت الى النبي (صلى الله عليه وسلم) قائلة : « يانبي الله الا تحدثني عن حارثة .. فإن كان في الجَنةِ صَبرتُ ، وإن كان غيرَ ذلِكَ اجتهدتُ عليه في البكاءِ ، قال : « يا أُمّ حارثةَ إنّها جِنانٌ في الجنة ، وإنَّ ابنك أصاب الفِردوس الاعلى » .[٨٢]

وعندما استشهد الحمزة (رض) في مُعركة أُحد ، جاءت اخته صفية بنت عبد المطلب لتراه وكان قد مُثِّلَ به ، فقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لأبنها الزبير بن العوام : « ألقِها فأرجعها لاترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمُرِك انْ ترجعي ، قالت ولِم ، وقد بلغني أنَّهُ مُثِل بأخي وذلِك في الله ، فما أرحانا ماكان من ذلك لأحتسبن ولأصبرَن ان شاء الله » ،[٨٣] وقال جابر بن عبد الله : « لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل الصحابة ينهونني عنه ، فجعلت عمتي فاطمة تبكي ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « تبكين اولا تبكين مازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفعتموه » ،[٨٤] واقبلت حَمنة بنت جحش ، بعد انتهاء معركة احد ، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ياحَمن ، احتسبي ! قالت : من يارسول

الله ؟ قال خالك حمزة . قالت : إنا لله وإنا اليه راجعون ، غفر
اللهُ له ورحمه ، هنيئاً له بالشهادةِ ! ثم قال لها : احتسبي !،
قالت : من يارسول الله ؟ قال : أخوكِ ، قالت : انا لله وإنا اليه
راجعون ، غفر الله له ورحِمهُ ، هنيئاً له الجنة ! ثم قال لها :
احتسبي ! قالت : من يارسول الله ؟ قال : مُصعب بن عُمير ،
قالت : واحُزناه ! ويقال انها قالت واعقراه ! فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :... لِمَ قلت هذا ؟ قالت : يـارسول الله
ذكرتُ يُتمَ بنيه فراعني ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولده ان يُحسِن عليهم في الخلق ...» ،[٨٥] وخـرجت السُّيراء
بنت قيس ـ احدى نساء بني دينار ـ وقد أُصيب ابناها مـع
النبي صلى الله عليه وسلم بأُحد ، وهما النعمان بن عبد عمرو ،
واخوه لأمهِ سليم بن الحارث ، فلما نُعيا لها قالت : « مافعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً ، فقالت : كُلّ هو
بحمد الله صالحٌ ... وخرجت تسوق بأبنيها بعيراً تردهما الى
المدينة ، فلقيتهـا عائشـة رضي الله عنها فقـالت : ماوراءك ؟
قالت : اما رسول الله بحمد الله فبخير لم يمُت ! واتخذ الله من
المؤمنين شهداء « وَردَّ اللهُ الذَّين كفرُوا بغيظهم لمْ ينالُوا خيراً
وكَفى اللهُ المؤمنين القِتال وكانَ اللهُ قوّياً عزيزاً »[٨٦] قـالت من
هولاء معكِ ؟ قالت : ابناي .. حلْ !حلْ » ،[٨٧] وخرجت ام سعد
بن معـاذ وهي كبشة بنت عبيـدة بن معاويـة بن الحارث بن
الخزرج تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله
واقف على فَرسه ، وسعد بن معاذ آخِذٌ بعنانِ فرسـه ، فقال

سعد : « يارسول الله أُمّيّ ! فقال رسول الله صلى الله عليـه
وسلم مرحباً بها ، فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه
وسلم : فقالت أمّا إذ رأيتُك سالِماً فقد اشوت المُصيبة ، فعزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمرو بن مُعاذ ابنها ، ثم قال :
يا أُمَ سعد ، ابشري وبشري أهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في
الجنة جميعا ـ وهم اثنا عشر رجلا ـ وقد شُفعّوا في أهليهم ،
قالت : رضينا يارسول الله ، ومن يبكي عليهم بعد هذا ؟ ثم
قالت : ادع يارسول الله لمن خُلّفوا ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : اللهم أذْهب حزن قلوبهم ، وأجبـر مُصيبتهم ،
وأحسن الخلف على من خُلفوا » ،[٨٨]

وكانت هند بنت عمرو بن حرام تسوق بعيرا لها وعليه
زوجها عمرو بن الجموح ، وابنها خلاد بن عمرو واخوها عبد
الله بن عمرو بن حرام ابو جابر ، فاستقبلتها عائشة في الطريق
وقالت لها : « فما وراءكِ ؟ فقالت هِند : خيراً اما رسول الله
فصالِحٌ ، وكل مُصيبـة بعدهُ جَللٌ ، واتخـذ الله من المؤمنـين
شهداء .... قالت من هؤلاء ؟ قالت : اخي ، وابني خـلاد ،
وزوجي عمرو بن الجموح ، قالت : فاين تذهبين بهم ؟ قالت الى
المدينة اقبرهم فيها .. فأُعيدوا حيث صرعوا لدفنهم ، ومكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبرهم ، ثم قال : ياهند قد
ترافقوا في الجنة جميعا ، عمـرو بن الجموح وابنـك خلّاد ،
واخوك عبد الله ، قالت هند : يـارسول الله ادع الله عسى ان
يجعلني معهم » ،[٨٩]

وقد مر بنا موقف الخنساء السلمية التي استشهد ابناؤها الاربعة في واقعة القادسية ، فلم تجزع ولم تحزن وانما قالت : « الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم » ، وفي رواية قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته » .[٩٠]

ان الشهداء قد قضوا اجلهم واستشهدوا في الاجل الذي قرره الله تعالى لهم ، فهم كسائر الموتى في وجوب البر بذويهم ،[٩١] ولما عادت القوات العربية الاسلامية من غزوة مؤته الى المدينة المنورة خرج الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لاستقبالهم مع بقية الناس ولقيهم الصبيان ينشدون ، وكان بعضهم قد أُستشهد اباؤهم وفيهم ابن الشهيد جعفر الطيار ، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « خذوا الصبيان فاحملوهم ، اعطوني ابن جعفر ، فأتى بعبد الله فاخذه فحمله بين يديه »[٩٢] وخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى اهله فقال : « لاتغفلوا أل جعفر من ان تضعوا لهم طعاما ، فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم » .[٩٣] وروى عبد الله بن جعفر قائلا : « فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ، ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا ، قال عبد الله ، فأكلت منه ، وحبسني النبي صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة ايام »[٩٤] واكد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) على وجوب تعزية ذوي الشهداء بمصيبتهم ،[٩٥] وتقديم العون لهم وصنع الطعام لهم واكرامهم ،[٩٦] وقد سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور عموما بعد نهيه عنها

فقال : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ،[٩٧] وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثماني سنين من موقعة احد فصلى على اهل احد كالمودع للاحياء والاموات ثم انصرف ، وطلع المنبر فقال : « اني فرطٌ لكم ، وانا شهيدٌ عليكم ...» .[٩٨] وامر الرسول عدم اتخاذ قبورهم مقاعد يجلس عليها ،[٩٩] واوصى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وجوب الاخلاص للشهداء والدعاء لهم ،[١٠٠] والاستغفار لهم ،[١٠١] والثناء الحسن عليهم ،[١٠٢] والكف عن ذكر مساوئهم ،[١٠٣] وشدد في النهي عن سبهم ،[١٠٤]

وكان العرب يفتخرون بمن يستشهد منهم ، فهذا الحسين بن علي (رضي الله عنهما) يقول قبيل استشهاده : « ... او ليس حمزة سيد الشهداء عم ابي ، او ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي...» .[١٠٥]

حواشي الفصل السادس

١ ـ د. محي هلال السرحان ، المقال السابق ، ٥٩ ـ ٦٠ .

٢ ـ التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤/١٠٠ .

٣ ـ الطاهر : « من ليس به جنابة ولا حيض ولانفاس ، واذا استشهد الجنب يغسل ، وهذا عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه وسائر الفقهاء (راجع ، د. محي السرحان ، المقال السابق ، ٦١) .

٤ ـ « لم يجب به مال : اي دية القتل » .

٥ ـ يرتث : في الصحاح ارتث فلان وهو افتعل على مالم يسم فاعله اي حمل من المعركة رثيثاً اي جريا وبه رمق ، « مادة رثت » في الصحاح : « طبيعة مرتبة على اوائل الكلمات ، ص٣٦٦ » ، ولم يرتث : اي لم يصبه شيء من مرافق الحياة كالاكل والشرب او النوم ، او المداواة ، وغير ذلك « كشاف اصطلاحات الفنون ، ٤/١٠٠ » .

٦ ـ الاحمد نكرى ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (الملقب بدستور العلماء ، ج٢ (حيدر اباد ، ١٣٢٩ هـ) ٢٢٨ .

٧ ـ الهداية ج١ (القاهرة ، ١٣٥٦ هـ) ٩٤ .

٨ ـ النووى ، منهاج الطالبين (في صلب مغنى المحتاج) ج١ (بيروت ، لا. ت) ص٣٥٠ ، وفي صلب نهاية المحتاج ج٢ (القاهرة ، ١٩٣٩) ٤٨٩ ـ ٤٩٠ ، والروضة ج٢ (دمشق ، ١٩٧٥) ١١٨ ، وانظر المجموع شرح المهذب ، ج٥ (القاهرة ، لا. ت) ٢٦٠ .

٩ ـ انظر راى ابو حنيفة واصحابه في كتاب الاثار ، لمحمد بن الحسن الشيباني ، ج٢ (طبعة الهند) ٢٥٥ ، وكتاب الاصل ، لمحمد بن الحسن الشيباني ايضا ج١ (طبعة الهند) ٤٠٣ ، السرخسي ، المبسوط ، ج٢ (القاهرة ، ١٣٢٤ هـ) ٤٩ ، الهداية وشرح فتح

القدير عليها ، ج١ (القاهرة ، ١٣٥٦ هـ) ٤٧٤ الفتاوى الهندية ، ج١ (بولاق ، ١٣١٠ هـ) ١٦٨ .

١٠ انظر تفسير القرطبي ، ٤/٢٧١ .

١١ ـ انظر راى مالك بن انس في الموطا (في صلب تنوير الحوالك ـ كتاب الجهاد) ج١/٣٠٨ ، والمدونة الكبرى ، ج١ (القاهرة ، ١٣٢٣ هـ) ١٨٣ ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، ج١ (بولاق ، ١٣١٩) ٤٢٥ ، الخرشي على مختصر خليل ، ج٢ ١٤٠ .

١٢ ـ انظر راى الشافعي ، في الأم ، ج١ (بولاق ، ١٣٢١ ـ ١٣٢٥) ص٢٣٦ ، مختصر المزني ج١ (على هامش الام (بولاق ، ١٣٢١ ـ ١٣٢٥)ص١٧٨ ، المهذب ج١ ١٤٢ ، المجموع شرح المهذب ، ج٥ ، (القاهرة ، لا.ت) ٢٦٠ ، الروضة ج٢ (دمشق ، ١٩٧٥) ١١٨ ، مغني المحتاج ، ج١ (بيروت ، لا.ت) ٣٤٩ ، الرملي ، نهاية المحتاج ج٢ (القاهرة ، ١٩٣٩) ٤٨٩ ـ ٤٩٠ .

١٣ ـ انظر راى داود الظاهري ، في المحلى لابن حزم ج٥ (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ) ١١٥ .

١٤ ـ انظر راى الزيدية في البحر الزخار ج ٣ (بيروت ، ١٩٤٧) ٩٣ .

١٥ ـ المغني ، لابن قدامة ، ج٢ (القاهرة ، ١٣٤٨) ٤٠١ ، الشرح الكبير ، في هامشه ، ج٢ (القاهرة ، ١٣٤٨) ٣٣٣ ، نيل الاوطار ، ج٤ (القاهرة ، ١٩٥٢) ٦٢ .

١٦ ـ تفسير القرطبي ، ٤/٢٧٦ .

١٧ ـ صحيح البخاري ، ١/١٦٠ ، الترمذي ، سنن الترمذي ٣/٢٥٠ ، ابن ماجه السنن ، ١/٤٨٥ ،النسائي ، السنن ، الحديث ، ٣١٣٨ .

١٨ سورة البقرة ،الاية (١٥٤) .

١٩ ـ سورة ال عمران ، الاية (١٦٩) .

٢٠ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٩٣٤/٢ ، وسند الرواية : قال ابن ماجه : « حدثنا بشر بن ادم ، واحمد بن ثابت الجحدريُ ، قالا : حدثنا صفوان بن عيسى ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة .. الحديث » .

٢١ ـ عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٥٥/٥ ، ابن حيان ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حيان ، ٣٨٩ .

٢٢ ـ ابن قدامة ، المغني ، ٤٠١/٢ ، نيل الاوطار ، ج٤ (القاهرة ، ١٩٥٢) ٦٠ .

٢٣ ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف ، ٢٧٥/٥ .

٢٤ ـ نيل الاوطار ، ٦٠/٤ .

٢٥ ـ د. محي هلال السرحان ، المقال السابق ، ٦٥ .

٢٦ ـ ابو داود ، السنن ، ١٩٥/٣ .

٢٧ ـ ابن قدامة ، المغني ، ٤٠٢/٢ ، الشرح الكبير في هامشه ٣٣٣/٢ .

٢٨ ـ انظر : فتاوى الهندية ، ١٦٨/١ .

٢٩ ـ ابن قدامة ، المغني ، ٢/ ٤٠٢ .

٣٠ ـ نفسه ، ٤٠٢/٢ .

٣١ ـ المهذب ، ١٤٢/١ ، روضة الطالبين ، ١٢٠/٢ ، نهاية المحتاج ، ٤٩١/٢ .

٣٢ ـ الحاكم ، معرفة الصحابة من المستدرك (مستدرك الحاكم) ، ج٢ (حيدر اباد ، ١٣٣٥ هـ) ٢٠٤ ، نصب الراية ، ج٢ (مطبعة دار المامون ، ١٩٣٨) ٣١٧ .

٣٣ ـ الامام مالك ، الموطا ، (في صلب تنوير الحوالك) كتاب الجهاد .

٣٤ ـ نفسه .

٣٥ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ٩٢٤/٣ .

٣٦ ـ انظر ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٥٤/٣ ـ ٣٥٥ ، ابو داود ، السنن ، ١٩٥/٣ ـ ١٩٦ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٨٥/٣ .

٣٧ ـ سنن ابي داود ، ١٩٥/٣ .

٣٨ ـ النسائي ، السنن ، ٦٥/٤ .

٣٩ ـ تفسير القرطبي ، ١٠٩ .

٤٠ ـ ابو داود ، السنن ، ١٩٥/٣ ، ابن ماجه ، السنن ٤٨٥/١ ، احمد بن حنبل المسند ، ٢٤٧/١ ، نيل الاوطار ، ٧٤/٤ ـ ٧٥ .

٤١ ـ تفسير القرطبي ، ٢٧١/٤ .

٤٢ ـ انظر راى الامام مالك بن انس ، المدونة الكبرى ١٨٣/١ ، الموطا ، ٣٠٨/١ ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، ٤٢٥/١ ، الخرشي على مختصر خليل ١٤٠/٢ ، وفيه ان بعض المالكية ذهب الى تحريم غسله والصلاة عليه

٤٣ ـ ابن قدامة ، المغني ، ٤٠١/٢ ، الشرح الكبير على هامشه ، ٣٣٤/٢ ، نيل الاوطار ، ٧٩/٤ .

٤٤ ـ الشافعي ، الام ، ٢٣٦/١ ، مختصر المزني ١٧٨/١ ، المهذب ١٤٢/١ ، المجموع ، ٢٦٠/٥ ، روضة الطالبين ، ١١٨/٢ ، مغني المحتاج ، ٣٤٩/١ ، وفيه انه يحرم غسله والصلاة عليه لانه حي بنص القرآن .

٤٥ ـ الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٥٥/٣ .

٤٦ ـ صحيح البخاري ، ١٣١/٥ ، ابن كثير ، السيرة ، ٨١/٣ .

٤٧ ـ عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ٢٧٥/٥ ، وروى عبد الرزاق الصنعاني بسنده الى عكرمة انه قال : « يُصلى على الشهيد ولايغسل فانه الله قد طيبه » .

٤٨ ـ انظر رأى ابي حنيفة واصحابه في كل من :

محمد بن الحسن الشيباني ، الاصل ، ٤٠/١ وكتاب الاثار له ،

٢٥٥/٢ السرخسي ، المبسوط ، ٤٩/٢ ، الهداية وشرحها فتح القدير وحواشيه ٤٧٤/١ ، الفتاوى الهندية ، ١٦٨/١ .

٤٩ ـ انظر سفيان الثوري في كل من :

نيل الاوطار ، ٧٩/٤ عمدة القاري ، ١٥٢/٨ .

٥٠ ـ انظر راى سعيد بن المسيب في :

الذكتور هاشم جميل ، فقه الامام سعيد بن المسيب ، ج٢

٥١ ـ انظر رأى الامام احمد بن حنبل في :

ابن قدامة ، المغني ، ٤٠١/٢ ، الشرح الكبير على هامشه ٣٣٤/٢ ، نيل الاوطار ، ٧٩/٤ ، عمدة القاري ، ١٥٢/٨ .

٥٢ ـ انظر رأى الزيدية في :

البحر الزخار ، ١٢٢/٣ .

٥٣ ـ انظر الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٣٥٥/٣ .

٥٤ ـ صحيح البخاري ، ١٦٠/١ ، عمدة القاري ، ١٥٦/٨ .

٥٦ ـ ابن حزم ، المحلي ١١٤/٥ .

٥٧ ـ نفسه ، ١١٦/٥ .

٥٨ ـ د. محي هلال السرحان ، المقال السابق ، ص٧٠ .

٥٩ ـ الواقدي ، المغازي ، ٣٠٩/١ ، ٣١٠ .

٦٠ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ١٣١/١ .

٦١ ـ نفسه ، ١٣١/١ ، الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٢١٣/٤ ، صحيح البخاري ، ١٣١/٥ ، النسائي ، السنن ، ٨١/٤ ، ٨٣ ـ ٨٤ ، ابو داود ، سنن ابي داود ، ٢١٤/٣ ، الشرح الكبير في هامشه المغني لابن قدامة ، ٤٠٢/٢ ـ ٤٠٣ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٨٥/٣ .

٦٢ ـ ابن كثير ، السيرة ، ٨٤/٣ .

٦٣ ـ نفسه ، ٨٤/٣ .

٦٤ ـ النسائي ، السنن ، ٧٩/٤ ، عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ٢٧٨/٥ ، وانظر الشرح الكبير على هامش المغني لابن قدامة ، ٣٨٩/٢ .

٦٥ ـ احمد لن حنبل ، المسند ، ٣٠٨/٣ ، النسائي ، السنن ٧٩/٤ ، ابن حيان ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حيان ، ١٩٦ ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٤٨٦/١ .

٦٦ ـ صحيح البخاري ، ١٣٢/٥ ، ابن كثير ، السيرة ، ٨٢/٣ .

٦٧ ـ النسائي ، سنن النسائي ، ٧٩/٤ .

٦٨ ـ النمرة شملة فيها خطوط بيض وسود .

٦٩ ـ اي جرح الدم .

٧٠ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٧/١ .

٧١ ـ ابن كثير ، السيرة ، ٨٧/٣ .

٧٢ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٨/١ .

٧٣ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ١٣٣/١ .

٧٤ ـ ابن كثير ، السيرة ، ٨٧/٣ .

٧٥ ـ نفسه ، ١٤٨/٣ .

٧٦ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٨/١ .

٧٧ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ١٣٣/١ .

٧٨ ـ ابن كثير ، السيرة ، ١٤٨/٣ .

٧٩ ـ عمر بن شبه ، تاريخ المدينة ، ١٢٨/١ ، ١٣٣ .

٨٠ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٦٨/١ .

٨١ ـ صحيح البخاري ، باب الجنائز ـ ١٥٦/١ .

٨٢ ـ نفسه ، ٢٤/٤ .

٨٣ ـ ابن كثير ، السيرة ، ٨٣/٣ .

٨٤ ـ صحيح البخاري ، ٩٠/٢ ، ٢٦/٤ ، ١٣١/٥ .

٨٥ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ .

٨٦ ـ سورة الاحزاب ، الاية (٢٥) .

٨٧ ـ الواقدي ، المغازي ، ٢٩٢/١ .

٨٨ ـ نفسه ، ٣١٥/١ ـ ٣١٦ .

٨٩ نفسه ، ٢٦٦/١ .

٩٠ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٩٦/٤ ـ ٢٩٧ ، ابن حجر ، الاصابة ٢٨٨/٤ .

٩١ ـ ابن ماجة ، السنن ، ٥١١/١ .

٩٢ ـ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٦/٤ .

٩٣ ـ نفسه ، ١٥/٤ .

٩٤ ـ نفسه ، ١٥/٤ .

٩٥ ـ النسائي ، السنن ، ١١٨/٤ ، نيل الاوطار ، ١٤٤/٤ .

٩٦ ـ ابن ماجه ، السنن ، ٥١٤/١ ، نيل الاوطار ، ١٤٨/٤ .

٩٧ ـ الترمذي ، السنن ، ٢٥٩/٢ ، النسائي ، السنن ٨٩/٤ .

٩٨ ـ صحيح البخاري ، ١٣٢/٥ ، ابن كثير ، السيرة ، ٨٢/٣ .

٩٩ ـ ابن ماجة ، السنن ، ٤٩٩/١ ، النسائي ، السنن ، ٩٦/٤ .

١٠٠ ـ النسائي ، السنن ، ٧٣/٤ ، ابن الاثير ، جامع الاصول ج١٤٧/٧ ، نيل الاودلار ، ١٠٥/٤ ، ١٣٨ .

١٠١ ـ سنن النسائي ، ٨١/٤ .

١٠٢ ـ صحيح البخاري ، ١٦٣/١ ، سنن الترمذي ، ٢٦١/٢ ، نيل الاوطار ، ١٦٢/٤ .

١٠٣ ـ المصادر نفسها .

١٠٤ ـ صحيح البخاري ، ١٥٦/١ .

١٠٥ ـ الطبري ، تاريخ ، ٤٢٤/٥ ـ ٤٢٥ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

اولا : المصادر المطبوعة :

القران الكريم .

ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزرى « ت، ٦٣٠هـ » النهاية في غريب الحديث والاثير ، طبعة الحلبي . تحقيق محمود محمد الطناحي ، وطاهر احمد الزاوي ، (القاهرة ، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣)

ابن الاثير مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد « ت، ٦٠٦هـ »

جامع الاصول في احاديث الرسول ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة ، ١٩٤٩)

احمد ، الامام احمد بن حنبل الشيباني « ت، ٢٤١هـ » .

المسند ، نشر المكتب الاسلامي ، ودار صادر (بيروت ، ١٩٦٩) ، وهي طبعة مصورة عن النسخة المطبوعة بالمطبعة اليمينية بمصر سنة ١٣١٣ هـ .

الاحمد فكري ، القاضي عبد النبي .

جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء (حيدر اباد ، ١٣٢٩ هـ) الازهري ابو منصور الازهري (ت، ٣٧٠هـ)

تهذيب اللغة ، تحقيق احمد عبد العليم البردوني ، الدار

المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة .لا .ت)

البخاري ، ابو عبـد الله محمد بن اسمـاعيل ابـراهيم الجعفي « ت ، ٢٥٦ هـ »

التاريخ الكبير ، تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، مطبعة دار المعارف العثمانية (حيـدر اباد ، ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨) . صحيـح البخاري ، مـطابع دار الشعب (القاهرة ،لا.ت) البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين « ت، ٤٥٨هـ » .

السنن البكرى ، (حيدر آباد ،١٣٥٥ هـ)

الترمذي ابو عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر (بيروت ، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م)

كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مطابع الهيئة المصرية (القاهرة ، ١٩٧٧) .

ابن جماعة الحموي ، بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي «ت، ٧٣٣هـ» .

تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم احمد (قطر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

مختصر في فضل الجهاد ، تحقيق وشرح اسامة ناصر النقشبنـدي ، مطبـوع في صلب مستند الاجنـاد (بغـداد، ١٩٨٣) .

مستند الاجناد في الات الجهاد ، تحقيق وشرح اسامة ناصر النقشبندي (بغداد ، ١٩٨٣) .

الجوهري ، اسماعيل بن حماد الجوهـري « ت، ٣٩٨ هـ »

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار « القاهرة ١٩٥٦ » الجوهرة وحاشية العز بن عبد السلام

الحاكم النيسانوري :

الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله «ت ،٤٠٥ هـ ».

المستدرك على الصحيحين (حيدر اباد ، ١٣٣٥هـ)

ابن حجر ، ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني « ت، ٨٥٢هـ ».

الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ، ١٣٢٨هـ » .

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيـة ، (الكويت ، ١٣٩١ هـ).

ابن حـزم ،الامام ابـو محمد عـلي بن احمـد الامـوي الظاهري الاندلسي « ت، ٤٥٦» .

المُحلى ، الطباعة المنيرية (القاهرة ، ١٣٤٧ هـ)

الخرشي ،

الخرشي على مختصر خليل ، المجلد الثاني -

الدارمي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام « ت، ٢٥٥هـ» .

سنن الدرامي ، تحقيق هـاشم يماني ، دار المحـاسن (القاهرة ، ١٩٦٦) ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني

الازدي « ت، ٢٧٥ هـ»
سنن أبو داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
نشرته دار احياء السنة النبوية (بيروت ، لا ت) .
ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري
« ت، ٣٢١ هـ)
جمهرة اللغة ، طبع بالاوفسيت بمكتبة المثنى بغداد ،مصور عن
طبعة (حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـ)
الدسوقي ،
حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، الطبعة الثالثة
(بولاق ، ١٣١٩ هـ » الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد
القادر « ت، ٦٦٦هـ »
مختار الصحاح ، الطبعة الاولى (بيروت ، ١٩٦٧)
الراغب الاصفهاني ،
المفردات في غريب القرآن
الرملي ، الشيخ شمس الدين
نهاية المحتاج الى شرح المنهاج مطبعة مصطفى الحلبي ،
(القاهرة ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)
زاده ، القاضي زاده
شرح فتح القدير على الهداية ، مطبعة مصطفى محمد
(القاهرة ١٣٥٦هـ/) الزبيدي ، محب الدين ابو الفيض محمد
مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي «ت »
تاج العروس ، المطبعة الخيرية (مصر ، ١٣٠٦هـ)

الزمخشري
جار الله ابو القاسم محمود بن عمر « ت، ٥٣٨هـ)
اساس البلاغة ، دار الشعب (القاهرة، ١٩٦٠)
الزيلعي :
جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف « ت، ٧٦٢
هـ»
نصب الراية ، مطبعة دار المأمون ، ١٩٣٨
السرخسي ، ابو بكر محمد «المتوفي في حدود ، ٤٩٠ هـ»
المبسوط ، طبعة مصورة عن مطبعة محمد افندي المغربي
، (مطبعة السعادة ، ١٣٢٤ هـ) ابن سعد ، محمد بن سعد
كاتب الواقدي « ت، ٢٣٠هـ ».
الطبقات الكبرى ، قدم له د. احسان عباس ، دار صادر
(بيروت ، لا،ت) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي
بكر « ت،٩١١هـ »
تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، مطبعة المشهد
(القاهرة ، ١٩٥٣) الشافعي ، محمد بن ادريس المطلبي
الامام « ت، ٢٠٤ هـ» .
الام ، الطبعة الاولى (بولاق ، ١٣٢١ _ ١٣٢٥)
ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري «ت،
٢٦٢هـ» .
تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ،
الطبعة الثانية (جده ، ١٤٠٢ هـ) . الشربيني ، الشيخ محمد
الشربيني الخطيب .

الازدي « ت، ٢٧٥ هـ»

سنن أبو داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
نشرته دار احياء السنة النبوية (بيروت ، لا ت) .

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري
« ت، ٣٢١ هـ)

جمهرة اللغة ، طبع بالاوفسيت بمكتبة المثنى بغداد،مصور عن
طبعة (حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـ)

الدسوقي ،

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، الطبعة الثالثة
(بولاق ، ١٣١٩ هـ » الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد
القادر « ت، ٦٦٦هـ »

مختار الصحاح ، الطبعة الاولى (بيروت ، ١٩٦٧)

الراغب الاصفهاني ،

المفردات في غريب القرآن

الرملي ، الشيخ شمس الدين

نهاية المحتاج الى شرح المنهاج مطبعة مصطفى الحلبي ،
(القاهرة ، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)

زاده ، القاضي زاده

شرح فتح القدير على الهداية ، مطبعة مصطفى محمد
(القاهرة ١٣٥٦هـ/) الزبيدي ، محب الدين ابو الفيض محمد
مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي «ت »

تاج العروس ، المطبعة الخيرية (مصر ، ١٣٠٦هـ)

الزمخشري

جار الله ابو القاسم محمود بن عمر « ت، ٥٣٨هـ)

اساس البلاغة ، دار الشعب (القاهرة، ١٩٦٠)

الزيلعي :

جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف « ت، ٧٦٢
هـ»

نصب الراية ، مطبعة دار المأمون ، ١٩٣٨

السرخسي ، ابو بكر محمد «المتوفي في حدود ، ٤٩٠ هـ»

المبسوط ، طبعة مصورة عن مطبعة محمد افندي المغربي
، (مطبعة السعادة ، ١٣٢٤ هـ) ابن سعد ، محمد بن سعد
كاتب الواقدي « ت، ٢٣٠هـ ».

الطبقات الكبرى ، قدم له د. احسان عباس ، دار صادر
(بيروت ، لا،ت) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي
بكر « ت،٩١١هـ »

تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، مطبعة المشهد
(القاهرة ، ١٩٥٣) الشافعي ، محمد بن ادريس المطلبي
الامام « ت، ٢٠٤ هـ» .

الام ، الطبعة الاولى (بولاق ، ١٣٢١ - ١٣٢٥)

ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري «ت،
٢٦٢هـ» .

تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ،
الطبعة الثانية (جده ، ١٤٠٢ هـ) . الشربيني ، الشيخ محمد
الشربيني الخطيب .

مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج ، المكتبة الاسلامية (بيروت ، لا.ت) الشوكاني ،

نيل الاوطار ، مطبعة مصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية (القاهرة ، ١٩٥٢) الشيباني ، محمد بن الحسن .

كتاب الآثار مطبعة الهند ، (حيدر آباد ، لا.ت)

كتاب الاصل مطبعة الهند (حيدر آباد ،لا . ت)

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام اليماني (ت، ٢١١هـ)

المصنف ، مطبعة المكتب الاسلامي (بيروت ، ١٩٧٢م)

الطبراني ، الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد (ت، ٣٦٠هـ)

المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، المجلد السابع عشر ، مطبعة الامة (بغداد ، ١٩٨١)

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ) :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، ١٩٧٠م)

التفسير ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف (القاهرة ، ١٣٧٤هـ) الطيالسي ،

منحة المعبود

ابن أعثم الكوفي ، ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت، ٣١٤هـ)

الفتوح ، طبع باشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الاولى (حيدر اباد ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م)

ابن عبد الحق ، عبد المؤمن البغدادي الحنبلي (ت، ٧٣٩هـ) :

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ـ تحقيق علي محمد البجاوي ، (بيروت ،١٩٥٥).

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف بن عبد الله (ت، ٤٦٣ هـ) :

الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مطبوع بهامش الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، (القاهرة ، ١٣٢٨هـ) .

ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت، ١٠٨٩هـ)

شذرات الذهب في اخبار من ذهب (القاهرة ،١٣٥٠هـ)

العيني ، بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد (ت، ٨٥٥هـ) :

عمدة القارى شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي بيروت ، مصورة عن نسخة (القاهرة ،١٣٤٨هـ)

الغزالي ، الامام ابو حامد :

احياء علوم الدين ، مطابع دار الشعب ، (القاهرة ،لا .ت)

الفتاوى الهندية ،

تأليف مجموعة من العلماء ، الطبعة الثانية (بولاق ،١٣١٠هـ)

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٨هـ) :

القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى

الحلبي ، (القاهرة ،١٣٥١هـ/١٩٥٢م)

ابن قدامة المقدسي ، ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد (ت، ٦٢٠هـ)

المغني على مختصر ابي القاسم عمر بن حسن بن عبد الله بن احمد الخرقي ، (القاهرة ،١٣٤٨) والشرح الكبير على هامش المغني ، مطبعة المنار (القاهرة ، ١٣٤٨هـ) .

القرطبي، التفسير، طبعة مصورة عن دار الكتب ، الطبعة الثالثة (القاهرة ، ١٩٦٧) ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ) .

البداية والنهاية في التاريخ ، (القاهرة ،١٣٥٨ هـ)

تفسير القران العظيم ، دار الاندلس للطباعة ، الطبعة الرابعة (بيروت ، ١٩٨٣)

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر (بيروت ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) ابن ماجه ، الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت،٢٧٥هـ)

السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ،١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) مالك بن انس الاصبحي الامام ، (ت ،١٧٩هـ) :

المدونة الكبرى ، تحقيق المغربي ، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٣٢٣)

الموطأ ، مطبوع في صلب تنوير الحوالك للسيوطي ، (القاهرة، ١٩٠٣) الماوردي ؛ ابو الحسن «ت، ٤٥٠ هـ) :

الاحكام السلطانية مصطفى الحلبي (القاهرة ، ١٣٨٦

هـ/١٩٦٦م)

ابن المبارك ، عبد الله بن المبارك المروزي (ت، ١١٨هـ).

الجهاد ، تحقيق د. نزيه كمال حماد (القاهرة ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م)

المتقي ، علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت، ٩٧٥ هـ)

منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، طبع بهامش مسند الامام احمد بن حنبل (بيروت ، ١٩٦٩) وهي نسخة مصورة عن النسخة المطبوعة بالمطبعة اليمينية بمصر ١٣١٢هـ .

المجموع شرح المهذب ،

مطبعة العاصمة والاهرام (القاهرة ، لا.ت)

مجهول ، مؤلف مجهول

السبق والرمي ، واسلحة المجاهدين ، تحقيق السيد عبد ضيف العبادي ، منشور في مجلة المورد ، العدد الخاص عن الفكر العسكري عند العرب ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع (بغداد ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

المرتضى ،

البحر الزخار ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى (بيروت، ١٩٤٧)

مرعشلي ،

الصحاح في اللغة والعلوم ، دار الحضارة العربية

(بيروت ، ١٩٧٥)
المزني ، اسماعيل بن يحيى (ت،٢٦٤هـ) :
مختصر المزني ، طبع على هامش الام للشافعي ، الطبعة الاولى ، (بولاق ، ١٣٢١ ـ ١٣٢٥هـ)
مسلم ، الامام بن الحجاج (ت، ٢٦١هـ)
صحيح مسلم ، (القاهرة ،١٩٧٢)، وطبعة (بيـروت، ١٩٧٢)
المنذري ، زكي الدين ابو محمـد عبد العـظيم بن عبد القوى (ت،٦٥٦هـ) :
الترغيب والترهيب من الحديث النبوي الشريف ، تعليق مصطفى محمد عمارة دار احياء التراث العربي (بيروت ،لا،ت)
ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت،٧١١هـ)
لسان العرب ، (بولاق ،١٣٠٠هـ)
النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت، ٣٠٣ هـ)
سنن النسائي (القاهرة ، ١٩٦٤)
النووي ، ابو زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت، ٦٧٦ هـ) :
تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، (القاهـرة ،لا.ت)
روضـة الطالبين ، مـطبعة المكتب الاسـلامي (دمشق ١٩٧٥،

شرح صحيح مسلم ، مطبوع في هامش صحيح مسلم (بيروت ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢ م)
المجموع شرح المهذب ، مطبعـة العاصمـة والاهرام ، (القاهرة ،لا.ت)
منهاج الطالبين ، مطبوع صلب نهاية المحتاج للرملي (القاهرة ، ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩م)
ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت، ٢١٣هـ)
السيرة النبوية ، قدم لها وعلق عليها ، طه عبد الرؤوف سعد ، مطبعة دار الجيل (بيروت ، ١٩٧٥)
الهيثمي ، الحـافظ نـور الدين عـلي بن ابي بكـر (ت، ٨٠٧هـ)
موارد الضمآن الى زوائد ابن حيان، المطبعة السلفية (القاهرة ، ١٣٠١هـ)
الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت، ٢٠٧هـ) :
كتاب المغازي ، تحقيق مارسدن جونس (لندن ، ١٩٦٦)
ابو يعلي ، الفراء الفقيه الحنبلي (ت، ٤٥٨ هـ)
الاحكام السلطانية، تصحيح وتعليق الشيخ محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٩ م)

ثانيا : المراجع الحديثة:

جميل ، د. هاشم :
فقه الامام سعيد بن المسيب ،
خياط ، يوسف :

لسان العرب ،مرتب على اوائل الكلمات (بيروت ،لا.ت)

ثالثا : المقالات والبحوث :

سرحان ، د. محي هلال :

الشهيد واحكامه في الفقه الاسلامي ، بحث منشور في مجلة الرسالة الاسلامية العدد (١٦٢ ـ ١٦٣) (بغداد ١٩٨٣،)

النقشبندي ، السيد اسامة ناصر :

الشهيد قراءات في النصوص الشرعية ، مجلة افاق عربية ، العدد (٤) كانون الاول ، (بغداد ،١٩٨٤)

فهرست المحتويات



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم
السعر : دينار وربع
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة